لجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت
كلية الآداب واللغات

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: لسانيات عربية

دراسة كتاب:

المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي

لـ:رمضان عبد التواب

إعداد الطالبتين:
➢ حبيب جوهر

إشراف الأستاذ الدكتور:
✓ غربي بكاي

لجنة المناقشة

د. بن فريحة جيلالي	جامعة تيسمسيلت	رئيسا
د. غربي بكاي	جامعة تيسمسيلت	مشرفا ومقررا
د. يونسي محمد	جامعة تيسمسيلت	عضوا مناقشا

السنة الجامعية

2021/2020م -1442/1441هـ

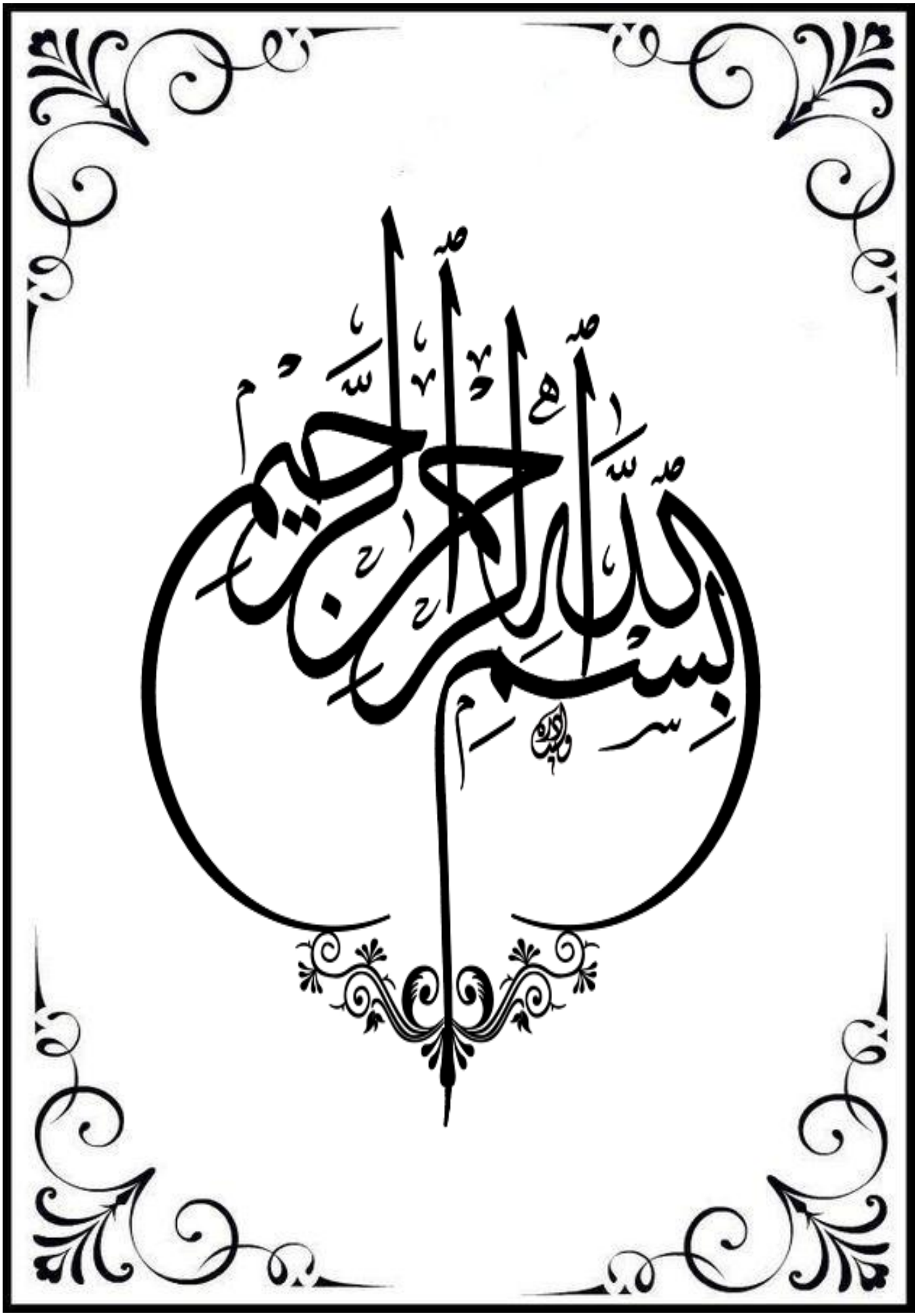
بسم الله الرحمن الرحيم

كلمـــــة شكـــــــر

الشكر لله عز وجل أولا وأخرًا على توفيقه وكرمه فالحمد كله والشكر كله أن وفقني وألهمني الصبر على المشاق التي واجهتني لإنجاز هذا العمل المتواضع.

والشكر إلى كل معلم أفادني بعلمه من أولى المراحل الدراسية حتى هذه اللحظة، وبالأخص الأستاذ المشرف غربي بكاي الذي ساعدني على إنجاز هذا البحث وشكر لمجهوداته ومعاناته معي من أجل تقويم هذا العمل حفظه الله ورعاه.

بدون أن أنسى أساتذة قسم اللغة العربية وآدابها.

وكذلك أتوجه بالشكر للجنة المناقشة، ولكل من أعانني بالقليل أو بالكثير لهم مني جزيل الشكر والامتنان.

إهداء

أولا لك الحمد ربي على كثير فضلك وجميل عطائك وجودك.

أهدي مجهودي هذا إلى أغلى إنسان هو جدي رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه.

وإلى الذين مهما فعلت لن أوفيهم حقهما وإلى من أوصاني الله تعالى بهما خيرا إلى والدتي الحبيبة أطال الله في عمرها والتي تتمنى لي دائما الأفضل وأن أحقق النجاح فهي نبع للحنان والوفاء. أنتي جنتي.

وإلى والدي الغالي الذي احترقت شموعه ليضيء لي درب النجاح فهو ظلي الذي أحتمي به، كنزي الغالي.

كما أهدي عملي هذا إلى أخوتي وأخواتي وبالأخص توأمي "زينب".

وإلى كل من لا يحلو البيت من دونهم: محمد أمين، إيمان، حبيبة، إسحاق، ريم، هيثم، رنيم، محمد، سرين.

إلى كل عائلة حبيب (أعمامي) وغربي(أخوالي) وجدتي أطال الله في عمرهما.

إلى صديقاتي :علا، جميلة، خالدية، مليكة.

إلى من ساعتهم ذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي.

إلى كل من يعرفني ومن تصفح مذكرتي بعدي.

بطاقـــــة فنيـــــة

للكتاب

بطاقـــــة فنيـــــة:

رمضان عبد التواب (1930-2001) المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي

الطبعة الثالثة 1997

الشركة الدولية للطباعة مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع

المنطقة الصناعية الثانية قطعة139

شارع 39

مدينة 06 أكتوبر القاهرة

وبخصوص عدد صفحات الكتاب فهو يحتوي على 320 صفحة

أما اللون الخارجي فيتميز بلون أزرق

الخط متوسط الحجم[1].

[1] رمضان عبد التواب، مدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة-مصر 1997، ط3، ص02.

مقدمة

مقدمة

الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا، والصلاة والسلام على المصطفى الحبيب علية أفضل الصلاة وأزكى التسليم أما بعد.

تعد اللغة من أهم وسائل الاتصال التي يتفاهم بها الجنس البشري، وهي من أقدم المصطلحات، ومن تعاريفها مجموع المفردات ومعرفة دلالاتها.

وعلم اللغة هو العلم الذي يقوم على دراسة اللغة دراسة علمية فهو يبحث فيها ويتخذها موضوعا له، فيدرسها من عدة جوانب، ويمكن القول بأن علم اللغة يشتمل على علم اللغة الوصفي، وهذا الأخير يتناول بالوصف والتحليل النظام الصوتي للغة والنظام الصرفي والنحوي، إذ انبثق عن اللغة عدة علوم منها علم اللغة النفسي، البيولوجي، علم اللغة الاجتماعي والتاريخي وعلم اللغة المقارن، وهناك علوم ليست من علم اللغة، ولكنها على صلة وثيقة به منها علم النفس والأدب والفلسفة وعلم الأجناس وغيرها.

وعليه فإن اللغة ترتبط بكل ما يتصل بحياتنا اليومية فبفضلها نتفاهم مع غيرنا من بني الإنسان.

ومن هنا طرحت الإشكال الآتي:كيف يحدث الصوت الإنساني؟ وما هو الفرق بين دراسة القدماء والمحدثين لبعض الأصوات؟ وكيف نشأت اللغة الإنسانية؟

وحتى أجيب عن الإشكالية التي طرحتها لا بد من إتباع الخطوات التالية مع العلم أنني غيرت من خطة الكتاب فرمضان عبد التواب قسم كتابه إلى قسمين، وكل قسم يحتوي على 08 فصول، بينما أنا قسمته إلى 03 فصول لما اقتضته الضرورة.

ولدراسة هذا الكتاب اخترت المنهج الوصفي والمقارن وهو المناسب لطبيعة موضوعي لأنه مكنني من وصف ومقارنة القضايا اللغوية والدراسة الصوتية التي تطرقت إليها من خلال كتاب "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي.

مدخل: تطرقت فيه إلى الحديث عن حياة وأثار رمضان عبد التواب العلمية، ومن ثمَّ دراسة الأقسام الموجودة في كتابه.

الفصل الأول: بعنوان دراسة الأصوات، مقسم إلى أربعة مباحث، الأول تناولت فيه الدراسة الصوتية وكيفية حدوثها، أما المبحث الثاني فكان فيه دراسة اختلاف بعض الأصوات بين القدماء والمحدثين. وتحدثت في المبحث الثالث عن نظريتي الفونيم والكتابة وكذلك أصوات العلة، أما بخصوص المبحث الرابع فكان بعنوان المقاطع الصوتية.

الفصل الثاني: فكان معنونا بنشأة اللغة الإنسانية وينطوي تحته ثلاثة مباحث، المبحث الأول بعنوان أصل اللغة، والمبحث الثاني علاقة اللغة بالمجتمع الإنساني، وأخيرا المبحث الثالث اللغة المشتركة وصراع اللهجات.

وكذلك هو الحال بالنسبة **للفصل الثالث:** فوسمته بمناهج البحث اللغوي ودمجت فيه ثلاثة مباحث، المبحث الأول علاقة المنهج المقارن بالمناهج الأخرى، المبحث الثاني معنون بأصوات اللغة والمبحث الثالث أشرت فيه إلى تطور اللغة من ناحية الأبنية والأصوات والتركيب.

نقد وتقويم: ذكرت فيه أهم النقاط الموجودة في الكتاب.

خاتمة: استخلصت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها.

وبخصوص أسلوب الكاتب الذي انتهجه فهو أسلوب بسيط وسهل إلا في بعض الأحيان وظف ألفاظ لم أستطع فهمها، وقد اعتمدت بعض المراجع أذكر منها:

1- الخصائص لابن جني.
2- أسس علم اللغة ماريوباي ترجمة أحمد مختار عمر.
3- الأصوات اللغوية لإبراهيم أنيس.

الصعوبات والعراقيل:

بالرغم من اختياري لدراسة هذا الكتاب "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي" عن حب المطالعة والاكتشاف، إلا أنه ككل بحث لا يخلو من الصعوبات، وكان من بينها صعوبة تلخيص الفصول لأنها كانت تحتوي على معلومات كثيرة جدا وكذا اشتمال الكتاب على تخصصات كثيرة صَعُبَ عليّ شرحها وفهمها.

وفي الأخير فإن لكل بداية نهاية، فإن أصبت فذلك توفيق من الله وحده، وإن أخطأت فمن نفسي، وأشكر الله سبحانه وتعالى أن أعانني على إتمام هذا البحث، فله الحمد والشكر، وأتوجه بالشكر لجميع الأساتذة، كما أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير والاحترام إلى أستاذي المشرف غربي بكاي الذي صبر على هذه الدراسة التي أطلت فيها، وأشكره على النصائح التي وجهها لي فلولاها لما أنجزت هذا البحث، فجزاه الله خير الجزاء، وأشكر اللجنة المناقشة مسبقا على قراءتهم المذكرة.

وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة من قريب أو من بعيد

وشكرا

الطالبة: حبيب جوهر

تيسمسيلت في: 2021/06/08

مدخل

المدخل:

1- نبذة عن حياة رمضان عبد التواب

أ. حياته

ولد العالم اللغوي رمضان عبد التواب في قرية قيلوب للمحافظة القيلوبية بمصر 23 رمضان 1348-21فيفري 1930.

تلقى تعليمه في المدرسة الأولية، وكان ترتيبه الأول في الفرقة الثانية، مرض قبل الامتحان بحمى التيفود، وترتب عن ذلك عدم حضوره الامتحان، وفي بداية العام الدراسي التالي دخل مُدَرِس الفصل وقال له: أنت الأول وتعيد العام، وأخذه إلى ناظر المدرسة وقال له: هل يمكن لرمضان أن يرسب ويعيد السنة؟ ثم أجرى له امتحان خاص ونجح فيه[1].

رمضان عبد التواب عبقري بكل ما تعنيه الكلمة من المعاني، فلقد وُجِد في عصر كان لا يزال حافلا بالعباقرة، وقد أدرك ثلاثة أجيال من الأساتذة السابقين له من علماء اللغة والنحو، فقد أدرك بعضا من جيل الأساتذة إبراهيم مصطفى ومحمد عرفة، ومن لحق بهم من الأساتذة الصوالحي والسباعي وعباس حسن وعلي النجدي وعبد السلام هارون، وأدرك كذلك تمام حسان وكمال بشر وعبد الرحمن أيوب وقد عرفه هؤلاء بدرجات متصاعدة من التقدير والتكريم.

ب. القيمة العلمية

فاز الدكتور رمضان ببعثة دراسية علمية أعلنت عليها كلية الآداب بجامعة عين شمس إلى ألمانيا مدتها خمس سنوات للتخصص في فقه اللغة العربية ونيل درجتي الماجيستير والدكتوراه، وقد اختير للبعثة نظرا لتفوقه في التقدير العام.

[1]-ذكرى وفاة العالم اللغوي رمضان عبد التواب، القاهرة اليوم الجديد، من: الموقع https://alqahiraalyoumnews.com، يوم: 2018/08/27، اطلع عليه: 2021/02/10، على الساعة 09.10.

ج. مؤلفاته

- ✓ التذكير والتأنيث في اللغة، دراسة مقارنة في اللغة السامية القاهرة، 1976.
- ✓ فصول في فقه اللغة، القاهرة 1973 ط1، القاهرة 1982/1980، ط2، القاهرة، 1987 ط3.
- ✓ اللغة العبرية، قواعد ونصوص ومقارنات باللغة السامية، القاهرة1977.
- ✓ نصوص من اللغات السامية مع الشرح والتحليل والمقرنات نالقاهرة1979.
- ✓ في قواعد الساميات –العبرية والسريانية والحبشية مع النصوص والمقارنات، القاهرة 1981 ط1، 1983، ط2، 1988، ط3.
- ✓ المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، القاهرة 1982-1988.

د. الكتب التي ترجمها رمضان عبد التواب

- اللغات السامية لتيودور نولدكه، القاهرة 1963.
- الأمثال العربية القديمة لرودلف زلهايم، بيروت 1971-1984.
- تاريخ الأدب العربي لكارل بروكلمان (ج4، 5)، القاهرة 1975.
- فقه اللغات السامية كارل بروكلمان، الرياض 1977.
- العربية دراسة في اللغة واللهجات والأساليب ليوهان فك، القاهرة 1980.

2- الدواعي التي جعلت المؤلف يؤلف هذا الكتاب

نظرا لأهمية اللغة البالغة في حياة المجتمعات، كان لابد من التطرق إليها من قبل الباحثين والمفكرين اللغويين، وذلك من أجل دراستها بالتفصيل ومن أهم الباحثين نجد الدكتور رمضان عبد التواب الذي أولى اهتماما كبيرا لهذا العلم من خلال تأليفه لكتاب "المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي"

حيث رأى أن اللغة انجاز عظيم فلولاها لما قامت للإنسان حضارات، فهي مجموع كلي للكلمات رُكِّبت بصورة خاصة، واقترنت ببعضها البعض.

واللغة في نظر ابن جني "حد اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم"[1].

من خلال هذا التعريف تبين لنا أن اللغة عبارة عن أصوات وهي وسيلة للتعبير وقد تختلف من بيئة إلى أخرى.

وفي نظر رمضان عبد التواب أن اللغة من أهم وأبرز الظواهر التي يجب البحث فيها ودراستها من مختلف جوانبها، ففي القديم كان الناس يُقَدِّسون اللغة ويعظمون شأنها، وقد بلغت عن الشعوب البدائية مرحلة القداسة، فقد ارتبطت اللغة عندهم بتأثير اللفظ وسحر الكلمة، واختلط الاسم بالمسمى[2].

ومن خلال مؤلفه وقف رمضان عبد التواب على جهود علماء اللغة في هذا المجال واستخدامهم لطرائق علم الجغرافيا في وضع الظواهر اللغوية على الخرائط لتبيان حالها وتوزيعها، كما وجد تعدد مناهج البحث اللغوي عند علماء اللغة التي تمثلت في المنهج الوصفي والتاريخي والمقارن .

ونجد أن الكتاب قد أحاط بالموضوع الذي درسه، وحاول تلخيص جهود السابقين، ولم يغفل عن دورهم في هذا المجال كالخليل ابن أحمد الفراهيدي (ت175) الذي عنى كثيرا بدراسة الأصوات وموسيقى اللغة، ونجد تلميذه سيبويه قد خصص للدراسة الصوتية فصولا في كتابه "الكتاب"، فذكر عدد الحروف العربية ومخارجها وصفاتها.

[1] أبو الفتح عثمان ابن جني –الخصائص–تح :محمد علي النجار، المكتبة العربية، دار الكتب المصرية –مصر، (د.ط)، ص33.
[2] ينظر: رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، ص03.

وقد وظف المنهج المقارن في تطبيقاته، كما أنه استعمل كذلك بقية المناهج الأخرى وكان رمضان عبد التواب يهدف إلى توسيع مجال علم اللغة من خلال تناوله للكثير من القضايا التي لا تخص لغة معينة، وإنما تنطبق على أية لغة أخرى.

وأشار أيضا إلى علاقة علم اللغة بالعلوم الأخرى، واهتم بالدراسة التطبيقية للمنهج المقارن في مجال الأصوات، وهذا لكي يوضح للدارسين مدى الفائدة التي تجنيها الدراسات العربية في البحث اللغوي المقارن.

3- القيمة العلمية:

أولا: كتاب مدخل إلى علم اللغة يعد من أهم الكتب التي جمعت ما تفرق من دراسات قديمة وحديثة وفق منهج دقيق وسهل يتماشى مع طبيعة الموضوع المدروس، فهو العلم الذي يبحث في اللغة ويتخذها موضوعا له، فيدرسها من مختلف النواحي الوصفية والتاريخية والمقارنة، والعلاقات الكائنة بين اللغات المختلفة.

ثانيا: احتل "مدخل إلى علم اللغة " مكانة كبيرة وواسعة لدى الباحثين اللغويين ومن بينهم رمضان عبد التواب الذي اعتبر هذا العلم من أجود الدراسات اللغوية وتجسيدها على أرض الواقع، وتوجيهها وفق المناهج الحديثة التي تُلبي احتياجات البحث والباحثين.

4- المصادر التي استقى منها مادته العلمية

1) أسرار العربية لابن الأنباري، تحقيق محمد بهيجة البيطار.

2) أسس علم اللغة لماريوباي ترجمة أحمد مختار عمر.

3) أصوات اللغة عبد الرحمن أيوب.

4) أضواء الدراسات اللغوية المعاصرة نايف خرما.

5) الأطلس اللغوي خليل عساكر مجلة مجمع اللغة العربية، مجلة07.

6) البحر المحيط لابن حيان الأندلسي.

7) جهود علماء العرب في الدراسة الصوتية، إبراهيم أنيس، مجلة مجمع اللغة العربية، الجزء الخامس عشر.

8) الخصائص لابن جني.

9) دراسة السمع والكلام سعد مصلوح.

10) ديوان جرير بن عطية الخطفى، نشر محمد إسماعيل الصاوي.

11) شرح ديوان أبي تمام، للخطيب التبريزي، تحقيق:محمد عبده عزام.

12) شرح القاموس المحيطلابن الطيب الفاسي، تحقيق علي حسين البواب، مخطوط بدار العلوم.

13) العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور عبد الله درويش.

14) الكتاب لسيبويه.

15) مناهج البحث في اللغة تمام حسان.

16) G.Borgstrasser-hebraische-grammtike-hildesheim1926.

17) E.sapir, language,new york1921.

18) F.desassure,grundfragen der allgemeinen,sprachwissenchaft,Auflage,berlin1967.

19) D.jones,Anotline of English phonetics, canbridage ,1947.

20) W.vonsoden ,gundriss der akkadishin ,gramatik ,Roma1925.

5- الحقل المعرفي

يعتبر المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي من أهم وأبرز الموضوعات لدى علماء اللغة والمثقفين اللغويين العرب، في العصر القديم والحديث، لأن البحث اللغوي يلعب دورا بارزا في النشاطات الفكرية، وهذا راجع لأهمية علم اللغة في النهضة اللغوية التي يسعون إلى تجسيدها على أرض الواقع.

6- نمط الدراسة الذي اعتمده الكاتب

بعد قراءتي لكتاب "المدخل إلى علم اللغة والبحث اللغوي" لاحظت أن الكاتب اعتمد المنهج المقارن القائم أساسا على دراسة الظواهر الصوتية والصرفية، النحوية، المعجمية في اللغات المنتمية إلى أسرة لغوية واحدة، فالمؤلف وظف المنهج المقارن في دراسته التطبيقية، وضرب لنا الأمثلة المختلفة من اللغات السامية ليُبَيِن للدارسين، مدى الفائدة التي تجنيها الدراسات العربية من المبحث اللغوي.

7- تاريخ البحث في الموضوع وراهنيته:

إن الهدف المرجو من تسهيل وتبسيط اللغة لم يكن وليد الصدفة، وإنما هو اجتهاد الباحثين والعلماء اللغويين من خلال الدراسات التي قدموها لعلم اللغة يعد البحث فيه قديما قدم اللغة، فكانت الغاية من دراستها هو تيسيرها للمتعلمين والباحثين فيها، وقد كان للعلماء اهتمام بهذا الموضوع قديما وحديثا ومن أشهرهم الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت175) الذي ألف كتابه العين وعنى فيه كثيرا بدراسة الأصوات حيث تضمن مسائل لغوية عديدة نقدها علماء العربية بعد ظهورها وأنكروا نسبها إلى الخليل[1].

وجاء بعده تلميذه سيبويه الذي ألف كتابه "الكتاب" وخصص فيه فصولا للدراسة الصوتية، وألف محمد بن المستنير قطرب (ت بعد210هـ) كتابه الأضداد وألف ابن دريد (ت312) جمهرة اللغة والأزهري (ت370هـ) تهذيب اللغة، وابن جني (ت392هـ) الخصائص، سر صناعة الإعراب، كما ألف أحمد ابن فارس (395هـ) كتابه الصاحبي في فقه اللغة ومقاييس اللغة وألف الثعالبي (ت429هـ) فقه اللغة وسر العربية وألف السيوطي المزهر في علوم اللغة (ت911هـ)[2].

وفي العصر الحديث نجد جهودا معتبرة لعلماء وباحثين منهم:

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص14.

[2] حاتم صالح الضامن، علم اللغة، المرجع السابق، ص05-06.

- إبراهيم أنيس: (الأصوات اللغوية) و(اللغة بين القومية والعالمية).

- إبراهيم السامرائي: (التطور اللغوي التاريخي) و(دراسات في اللغة ط2 باسم فقه اللغة).

- أحمد سليمان ياقوت: (في علم اللغة التقابلي).

- أحمد مختار عمر: (البحث اللغوي عند العرب) و(دراسة الصوت اللغوي).

- إميل بدريع يعقوب: (فقه اللغة العربية) و(المعاجم اللغوية العربية).

- البدراوي زهران: (في علم اللغة التاريخي) .

- تمام حسان: (اللغة بين المعيارية والوصفية) و(مناهج البحث اللغوي).

الفصل الأول

دراسة الأصوات

تمهيد:

هذا الفصل يتناول دراسة الأصوات وهذه الدراسة تدخل تحت علم الأصوات، وهذا الأخير يبحث في أصوات الكلام من ناحية حدوثها ومن ناحية خواصها الفيزيائية، وهو علم يركز على دراسة المادة الصوتية التي تعتبر المادة الأساسية لأية لغة من اللغات.

واتجهت الدراسات اللغوية إلى دراسة الصوت اللغوي، وما يعرض له من مشكلات في أية لغة، لأن الأصوات هي التي تشكل اللغة، وهي التي تبنى منها الكلمات والعبارات، فما اللغة إلا سلسلة من الأصوات المتتابعة.

المبحث الأول: الدراسة الصوتية

هناك عدة جوانب تتصل بجوهر اللغة وترتبط بالعناصر الأساسية المكونة لها، وهي أساس البحث اللغوي، وأهمها الصوت الذي "يعد ظاهرة طبيعية ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها"[1].

وتعتبر الجملة الوحدة الكبرى لأي مجموعة كلامية، وهي تتركب من وحدات أصغر منها وتسمى أصوات، وهذه الأخيرة بحد ذاتها علم يختص بدراسة الصوت من ناحية وصف مخارجه وكيفية حدوثه وصفاته المختلفة، التي يتميز بها كل صوت عن الآخر، كما يدرس أيضا القوانين التي يخضع لها عند تركيبه في الكلمات أو الجمل.

والصوت الإنساني موضوع علم الأصوات اللغوية، فهو من الأمور التي جذبت انتباه علماء العرب، خصوصا بغد انتشار الإسلام، فقد تطورت الدراسات العربية تطورا واسعا من خلال دراسة الصوت دراسة وصفية تحليلية، وهذا بدافع خدمة لغة القرآن الكريم.

[1]. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة بمصر، دط، ص 05.

وبهذا نبغ علماء اللغة في هذا المجال ووضعوا دراسات صوتية رائدة، على الرغم من إمكاناتهم البسيطة، واعتمدوا في ذلك على الملاحظة الذاتية وحسهم المرهف في وصفق الصوت العربي، وقد توصلوا إلى نتائج علمية جديدة، بالاهتمام في عصورهم، وحازت على احترام علماء الصوت في الوقت الحاضر[1].

ومن بين هذه الدراسات الصوتية؛ دراسة الخليل بن أحمد الفراهيدي للأصوات العربية، الذي أدرك أهمية النظام الصوتي، وكان على وعي تام بأنة دراسة الأصوات مقدمة لابد منها لدراسة اللغة، فألف مقدمة "العين" التي تعد أول مادة في علم الأصوات، دلت على أصالة علم الخليل[2]، وتأثر سيبويه تلميذ الخليل تأثيرا كبيرا به، فخصص للدراسة الصوتية فصولا في كتابه "الكتاب"، والذي تنبه أيضا إلى أهمية الصوت اللغوي، وعرف أن اللغة لا يمكن أن يفهم نحوها وصرفها فهما صحيحا إلا بعد دراسة أصواتها[3].

وفي القرن الرابع الهجري نجد ابن جني قد ألف كتابا مستقلا في علم الأصوات، سماه "سر صناعة الإعراب" معتمدا فيه على كلام سيبويه في تعداد المخارج ووصف الحروف، فقد كان يقتبس من كتابه.

وفي القرن الخامس الهجري، جاء ابن سينا يحمل رسالة في طياتها الأصوات العربية واسمها "أسباب حدوث الحروف"، وهو لم يكن متأثرا كغيره بكتاب سيبويه، وهذا ما نجده من خلال مصطلحاته ووصفه الأصيل لكل صوت، مما جعله محل إعجاب الكثير من اللغويين المحدثين.

وبعد ذلك قام الزمخشري بتأليف كتابه "المفصل في النحو"، وخصص القسم الأخير منه للدراسة الصوتية، معيدا كلام الخليل وسيبويه، وفي القرن السابع الهجري جاءت محاولة السكاكي من

---

[1]. ينظر: أحمد محمد سالم الزوي، الخليل بن أجمد رائد الأصوات، مجلة كلية الآداب، العدد 9، ص1.

[2]. ينظر: مرجع نفسه، ص1.

[3]. رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص16.

خلال كتابه "مفتاح العلوم"، الذي اتسم برسم بدائي لأعضاء النطق، هذه مختلف الدراسات الصوتية عند العرب القدامى[1].

أما الدراسات الصوتية عند الغرب، فقد ظهرت بوادرها في الربع الأول من القرن التاسع عشر ميلادي، حين بدأ العلماء هناك يقارنون اللغات الهندأوربية ببعضها البعض[2].

كيفية حدوث الصوت الإنساني:

يعتمد تصنيف الأصوات اللغوية من ناحية النطق على المعرفة الدقيقة بأعضاء النطق، وعلى الفهم العلمي لعملية الكلام، ولقد اصطلح الباحثون في علم اللغة على تسمية الأعضاء التي تشترك فيها باسم "أعضاء النطق" أو الكلام أو الجهاز الصوتي، وهي تقوم بأداء هذه الوظيفة عند الإنسان فقط، ولها وظائفها الرئيسية التي نجدها عند الكائنات الحيوانية الأخرى، إلا أن الإنسان استخدم ذكاءه في تطوير وتكييف جهازه الصوتي في أوضاع كثيرة، فهواء الزفير المكون للأصوات اللغوية يخرج من الرئتين في إطار عملية التنفس وفي عملية فيزيولوجية أساسية، أضيفت إليها عند الإنسان وظيفة ثانوية هي تكوين الأصوات اللغوية[3].

وفيما يلي دور كل عضو من أعضاء الجهاز النطقي في إحداث الصوت:

*الشفتان: حين تلتقي الشفتان التقاء محكما ينحبس عندهما مجرى التنفس المندفع من الرئتين لحظة من الزمن، بعدها تنفصل الشفتان انفصالا فجائيا، يحدث النفس المنحبس صوتا انفجاريا، هو ما نرمز إليه في الكتابة بحرف الباء[4].

---

[1]. ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 18.17.

[2]. ينظر: مرجع نفسه، ص 19.18.

[3]. ينظر: محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، ص33.

[4]. ينظر: إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة مصر، دط، ص24.

*الأسنان: من أعضاء النطق الثابتة في الجهاز النطقي ولا سيما العليا منها ولا تستغل في النطق إلا بمساعدة أحد الأعضاء المتحركة كاللسان والشفة السفلى.[1]

سقف الحنك:

يتصل به اللسان في أوضاعه المختلفة في الفهم، ومع كل وضع من أوضاع اللسان، بالنسبة لجزء من أجزاء الحنك الأعلى، تتكون مخارج كثيرة من الأصوات وينقسم سقف الحنك إلى أربعة أقسام، اللثة، الغار، الطبق واللهاة.[2]

. اللسان:

تعود القدماء أن ينسبوا النطق إلى هذا العضو بصفة خاصة، ولا غرابة في هذا فاللسان عضو هام في عملية النطق، لأنه مرن وكثير الحركة في الفم عند النطق فهو ينتقل من وضع لآخر فيكيف الصوت اللغوي حسب أوضاعه المختلفة، وقد قسمه علماء الأصوات إلى ثلاثة أقسام: أول اللسان بما في ذلك طرفه ووسطه وأقصاه.[3]

. الحلق:

وهو الجزء الذي بين الحنجرة والفم وهو فضلا على أنه مخرج الأصوات لغوية، فإنه يستغل بصفة عامة كفراغ رنان يضخم بعض الأصوات بعد صدورها من الحنجرة.[4]

. الحنجرة:

تقع في قمة القصبة الهوائية وهي عبارة عن حنجرة متسعة نوعا ما ومكونة من ثلاث غضاريف، الأول أو العلوي منها ناقص الاستدارة من الخلف، عريض بارز من الأمام، ويعرف الجزء

[1].ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص25.

[2]. ينظر حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مرجع سابق، ص51.

[3]. ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مرجع سابق، ص19.

[4]. ينظر: إبراهيم أنيس، مرجع نفسه، ص19.

البارز منه بتفاحة آدم، أما الغضروف الثاني فهو كامل الاستدارة، والثالث مكون من قطعتين موضوعتين فوق الغضروف الثاني من الخلف.[1]

الأصوات الصامتة والمتحركة:

درس علماء اللغة المحدثون الأصوات من حيث تقسيمها إلى أصوات صامتة CONSONANTS ومتحركة VOZELS فعدوا الصوت متحركا، إذا كان النفس الذي يؤدي إلى إصداره يجري طليقا، لا يعارضه عائق حتى خروجه بحرية من الفم، ويعد صامتا إذا صادف النفس الذي يؤدي إلى إصداره عائقا في نقطة ما يتعرض طريقه، حتى خروجه من الفم.[2]

وقد استخدمت العربية الفصحى مخارج في الجهاز النطقي وهي بالترتيب:

. الشفة: "الأصوات الشفوية":

ويسمى الصوت الخارج منها شفويا ويكون بتقريب المسافة بين الشفتين أو إقفالهما وهي في العربية الباء، الميم والواو.

. الشفة مع الأسنان"الأصوات الشفوية الأسنانية":

ويسمى الصوت الخارج منها شفويا أسنانيا، ويكون نتيجة اتصال الشفة السفلى بالأسنان العليا وهي صوت "الفاء".

. الأسنان "الأصوات الأسنانية": وتسمى الصوت الخارج أسنانيا.[3]

وهذا يكون باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا والأصوات هي التاء والذال والظاء.

---

[1]. رمضان عبد التواب، مرجع ساق، ص27.

[2]. ينظر: محمد إسماعيل بصل، صفوان سلوم، أثر الأصوات الصامتة في المستويين اللغويين "الصرفي والنحوي"، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد 31، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، العدد2، سنة 2009، ص29.

[3]. حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص53.

. الأسنان مع اللثة "الأصوات الأسنانية اللثوية": ويسمى الصوت الخارج منها أسنانيا لثويا، [1] ويعد هذا المخرج أغنى المخارج الصوتية ويكون هذا باتصال طرف اللسان بالأسنان العليا ومقدمة اللسان باللثة، وتنطق الأصوات التالية: الذال، الضاد، التاء، الثاء، الطاء، الزاي، السين والصاد.

. اللثة "الأصوات اللثوية" ويسمى الصوت الخارج منها لثويا.

وهذا يكون باتصال طرف اللسان باللثة والأصوات التي تنطق هي الراء، اللام والنون.

. الغار: وهو الجزء الصلب من الفك وهو متقدم باتجاه الفم، وهو معد الشكل، ويخرج منه الطاء، التاء والدال.[2]

. الطبق "الأصوات الطبقية": وهي العربية الفصحى: الكاف، الغين والخاء، فالكاف: صوت شديد مهموس مرقق، يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق وإلصاقه به.

أما الغين: فهو صوت رخو مهجور مرقق يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل بالطبق اتصالا يسمح للهواء بالمرور.[3]

أما الخاء: فإنها النظير المهموس للغين، وهذا معناه أنها صوت رخو مهموس مرقق، لا يفترق في طريقة نطقه عن الغين، إلا في الأوتار الصوتية، لا تهتز معه، وتهتز مع الغين.[4]

. اللهاة (الأصوات اللهوية): ويسمى الصوت الخارج منها لهويا، فهذه الأصوات أي اللهوية لا يوجد منها في العربية الفصحى إلا حرفا واحدا وهو القاف، ويتكون هذا الصوت بحبس الهواء الخارج من

[1]. حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص53.

[2]. عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان، الأردن، ط1، 2013، ص67.

[3]. رمضان عبد التواب، مرجع نفسه، ص53.

[4]. المرجع نفسه، ص54.

الرئتين حبسا كليا، وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة، ولا يسمح للهواء بالمرور خلاف الأنف...فالقاف صوت صامت مهموس لهوي انفجاري[1].

. الحلق (الأصوات الحلقية): تلعب هذه الأصوات دورا هاما في نحو اللغات السامية، والمحدثون من علماء الأصوات اللغوية لم يحاولوا حتى الآن تحديد وظيفة الحلق بين أعضاء الصوت، إذ يمكن للبحوث المستقبلية أن تكشف عن أسرار جديدة لأصوات الحلق[2].

ومن الأصوات الحلقية هي العين والحاء، فالعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة ليحرك الوترين الصوتيين.

الحاء: "هو الصوت المهموس الذي يناظر العين، فمخرجهما واحد ولا فرق بينهما إلا في أن الحاء صوت مهموس نظيره المجهور هو العين"[3].

الأصوات الحنجرية (الحنجرة): ويسمى الخارج منها حنجريا ويكون نتيجة إقفال الوترين الصوتيين أو تصنيفهما، وهي في اللغة العربية صوت الهمزة والهاء.

هذه هي مخارج الأصوات في اللغة العربية، ويعد اللسان العامل المشترك في أكثر هذه المخارج.

المبحث الثاني: دراسة اختلاف بعض للأصوات عند القدماء والمحدثين.

يرى رمضان عبد التواب أن هناك اختلافا بين القدماء والمحدثين في وصف الأصوات، وهذا راجع إلى التطور الذي أصاب اللغة العربية الفصحى، إلا أن العلماء المحدثين يميلون في الأغلب إلى تصديق القدماء في أوصافهم، كما يؤمنون بالتطور الذي أصابها، وينحصر الخلاف فيما بينهم في وصف خمس أصوات، وهي: "الضاء"، "الطاء"، "الجيم"، "القاف"، "العين".

---

[1]. ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، دط، ص 156.

[2]. ينظر: إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 74.

[3]. إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص76.

1. **الضاد:** وهو أحد أصوات الإطباق، وتختلف الضاد الحديثة مع القديمة، فالحديثة صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان، ثم ينحبس الهواء عند إلتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا، فإذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا، وتعد المقابل المفخم للدال.

أما القدماء فوصفوا هذا الصوت بأنه أقل شدة مما ينطق به الآن، فهي تتكون بمرور الهواء بالحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم، غير أن مجراه في الفم جانبي عن يسار الفم، عند أكثر الرواة أو عن يمينه، أو كلا الجانبين، كما يستفاد من كلام سيبويه ويظهر أن الضاد القديمة كانت عصية النطق على أهالي الأقطار التي فتحها العرب، أو حتى عند بعض القبائل العربية مما يفسر التسمية القديمة "لغة الضاد"، ويظهر لنا أن النطق القديم بالضاد كان من خصائص لهجة قريش، إلا أن الضاد القديمة قد أصابها التطور، حتى صارت إلى ما نعهده.

وقد تم هذا التطور في القرن الثامن الهجري في عهد ابن الجزري، ونجد العراقيين وبعض البدو ينطقون الضاد مثل الظاء[1]، وقد نقب عبد التواب عن ابن الجزري "والضاد تفرد الاستطالة، وليس في الحرف ما يعسر على اللسان مثله، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقلّ ما يحسنه، فمنهم من يخرجه ضاء، ومنهم من يمزجه بالذال، ومنهم من يجعله لاما مفخّمة، ومنهم من شبهه بالزاي، كل ذلك لا يجوز".

ومن أمثلة الضاد والذال: "ما ينبض له عرق نبضا، وما ينبذ له عرق نبذا، وقد نبض العرق ينبض، ونبذ ينبذ إذا ضرب"[2].

2. **الطاء:** تتكون الطاء بارتفاع طرف اللسان وأقصاه نحو الحنك وينقعر وسطه، والطاء تقابل التاء في الترقيق والتفخيم، فهي صوت صامت مهموس نسبي مطبق انفجاري[3].

---

[1]. إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص 53.52.

[2]. رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 70.

[3]. ينظر: محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، دط، ص 155.

والطاء القديمة تخالف النطق الحديث لها، فقد كانت الطاء القديمة تشارك مع الدال في كل خصائصها النطقية، وكانت هي المقابل المطبق للدال[1].

3. **الجيم**: الجيم التي نسمعها الآن صوت شديد مجهور، يحدث عند اندفاع الهواء إلى الحنجرة، فيحرك الوترين الصوتيين ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم حتى يصل إلى المخرج، وهو وعند التقاء وسط اللسان بوسط الحنك الأعلى التقاءا محكما بحيث ينحبس مجرى الهواء، فإذا انفصل العضوان انفصالا بطيئا سمع صوت يكاد يكون انفجاريا، هو الجيم العربية الفصحى[2].

ويرى رمضان عبد التواب أن سيبويه عدّها من الأصوات الشديدة، وإن كان قد وضعها بين الشين والياء في مخرج واحد، وقد تابعه غيره من علماء الأصوات العرب.

ويرى إبراهيم أنيس أنه ليس هناك ما يبين لنا كيف كانت تنطق الجيم بين القدماء العرب، لأنها تطورت تطورا ملحوظا في الأصوات العربية الحديثة، إلا أن الجيم التي نسمعها الآن من مجيدي القراءة القرآنية هي الأقرب إلى الجيم الأصلية أو هي نفسها[3].

4. **القاف**: يتكون هذا الصوت بحبس الهواء الخارج من الرئتين حبسا كليا، وذلك بأن يرفع أقصى اللسان حتى يلتقي بأدنى الحلق بما في ذلك اللهاة، ولا يسمح للهواء بالمرور خلاف الأنف، وذلك يرفع الحنك اللين بضغط الهواء مدة من الزمن، ثم يطلق مجرى الهواء بأن يخفض أقصى اللسان فجأة فيندفع الهواء محدثا صوتا انفجاريا، ولا يتذبذب الوتران الصوتيان أثناء نطق الصوت، فالقاف صوت صامت مهموس لهوي انفجاري[4].

وقد تطورت القاف في اللهجات العربية الحديثة تطورا كبيرا، وهي في بعض البلدان تنطق همزة، كمصر والشام، وتنطق غينا في السودان وجنوبي العراق[5].

---

[1]. ينظر: محمود فهمي حجازي، مرجع سابق، ص53.

[2]. ينظر: إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص70.

[3]. ينظر: المرجع نفسه، ص70.

[4]. محمود السعران، علم اللغة، مقدمة للقارئ العربي، مرجع سابق، ص 156.

[5]. رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 80.79.

5. **العين:** تعد صوتا حلقيا رخوا مجهورا، وهو عند القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة، والسبب في هذا ضعف ما يسمع لها من حفيف إذا قورنت بالغين، وضعف حفيفها يقربها من الميم والنون واللام، ويجعلها مثلها أي أقرب من أصوات اللين.

والعين صوت مجهور مخرجه وسط الحلق، فعند النطق به يندفع الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين حتى وصوله إلى وسط الحلق ضاق مجراه، إلا أن ضيق مجراه عند مخرجه أقل من ضيقه مع الغين، مما جعل العين أقل رخاوة من الغين[1].

المبحث الثالث: نظرية الفونيم والكتابة

تختلف الأصوات الصوتية فيما بينها سواء من ناحية المخرج أو الصفة، وينظر إليها من جانب الكتابة والمعنى على أنها صوت واحد، وهذه الأصوات المختلفة التي يعبر عنها في الكتابة برمز واحد ولا تستخدم في اللغة للتفريق بين المعاني المختلفة، هي ما يطلق عليها اسم الفونيم "phoneme"[2].

يعد الفونيم أساس التحليل الفونولوجي الحديث، وقد ظهر هذا المصطلح عام 1873، وهو من أهم المباحث الصوتية التي أثرت الدرس اللساني، وحين دخل مصطلح الفونيم درسنا الغربي الحديث ترجم إلى (وحدة صوتية)، (ألفاظ)، (صوت مجرد)، (صوتية)...وعرّب إلى (صوتيم) و(صوتم) و(فونيم) و(فونيمية)[3].

والحرف والصوت يختلفان، فالصوت هو الذي نسمعه ونحسه، أما الحرف فهو رمز كتابي نستعمله للتعبير عن صوت معين أو مجموعة من الأصوات التي لا تخل بالمعنى عند تبادلها، ومصطلح الحرف هو مساو للمصطلح الغربي فونيم.

---

[1]. إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص75.

[2]. رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص83.

[3]. ينظر: أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008، ص142.

ويصعب تحديد الأصوات عن طريق الكتابة، فهي وسيلة ناقصة لتسجيل أصوات اللغة، فقد قامت الأبجديات المختلفة في أذهان واضعيها الأوائل على أساس الرمز، لكل فونيم رمز كتابي معين، يدل على جميع أفراد عائلة هذا الفونيم، ولم تخصص رموز معينة لفروع الفونيمات المتعددة، وهذه تعد أحد عيوب تسجيل اللغة، ولقد حاول علماء الأصوات وضع أبجديات صوتية تمثل النطق الصحيح، وبذلوا جهدا كبيرا في ذلك، ونجد من أشهر هذه الأبجديات الصوتية "الجمعية الصوتية الدولية" التي كانت نتيجة لجهود الكثير من علماء الأصوات المختلفين[1].

أصوات العلة:

لقد تم تقسيم الأصوات اللغوية إلى قسمين رئيسيين، وهما: الأصوات الساكنة والأصوات الصائتة أو اللينة أو المتحركة أو أصوات العلة التي نحن بصدد دراستها، فهي أصوات مجهورة يحدث عند النطق بها اندفاع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه في الحلق والفم في مهر ليس فيه حوائل تعترضه فتضيق مجراه، كما يحدث مع الأصوات الرخوة أو تحبس النفس، ولا تسمح له بالمرور كما يحدث مع الأصوات الشديدة، فالصفة التي تمتاز بها أصوات اللين، هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم، وخلو مجراه من حوائل وموانع[2].

ويرى ماريو باي أن أصوات العلة تنتج بحد أقصى من الاستمرار والاستماع وبحد أدنى من التوتر والاحتكاك، وعند ‘نتاج هذه الأصوات ينتفخ الفراغ الفموي بوجه عام، ويكون حرا من العقبات بالقياس إليه عند إنتاج الأصوات الساكنة، ولكنه يوجد شيء من الانقباض نتيجة وضع اللسان والشفتين.

إن الإنسان يمكن أن يرتفع من مقدمه أو وسطه أو جزئه الخلفي، والشقتان يمكن أن تنفتحا إلى أقصى أو أقل حد، وكذلك يمكن أن تستدير أو تمتد إلى الأمام.

---

[1]. ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص 84-90.

[2]. إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص27.

ومعنى هذا أن صوت العلة ربما وصف بأنه أمامي أو وسطي أو خلفي، تبعا للجزء المرتفع من اللسان، وصوت العلة يوصف كذلك بأنه عال أو متوسط أو منخفض على أساس مدى ارتفاع اللسان، إلى الأعلى، أو يوصف بأنه مفتوح أو نصف مفتوح، أو ضيق على أساس انفتاح درجة الشفتين[1].

ويوصف أيضا أنه مستدير أو نصف مستدير، أو منبسط على حسب وضع الشفتين، ومما يلاحظ ان اجتماع ثلاث صفات متعدد لصوت العلة توجد في بعض اللغات دون بعض، ومن المهم الاشارة إلى أن النطق الصحيح لأي صوت غير مألوف لدى المتكلم يمكن إلى حد ما أن يتوصل إليه عن طريق وصفه الدقيق بثلاث كلمات بقصد توجيه المتكلم إلى مخرجه الدقيق حين إنتاجه، ومن الناحية الصوتية، فإن حرف العلة يتكون من صوت مفرد لا يصحبه تغيير في وضع الأعضاء النطقية خلال إنتاج الصوت، فإن الناتج يكون صوتا علة مزدوج يعرف بأنه صوتا علة ينطقان في فترة زمنية لا تكفي إلا لنطق صوت واحد[2].

وليست كل الأصوات الإنسانية على سواء في نسبة الوضوح السمعي فبعضها أوضح من بعض، ويمكن أن تقسم إلى الأقسام التالية متدرجة مع الانخفاض إلى الإرتفاع .

المهموسة الانفجارية: ت.ك.ب.

المهموسة الاحتكاكية: ش.س. ث.ف.

المهموسة المزدوجة: ت.ش .

المجهورة الانفجارية: ب–د، الجيم القاهرية.

المجهورة الاحتكاكية: ف.ذ.ر، الجيم الشامية.

---

[1]. ماريو باري، تر: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، عالم الكتب، القاهرة، ط8، 1988، ص78.

[2]. ينظر . ماريو باري، مرجع سابق، ص79. 80.

المجهورة المزدوجة: الجيم الفصيحة.

الأصوات الأنفية: م.ن.

الأصوات التكرارية والجانبية: ر.ل.

الحركات الضيقة: الضمة والكسرة.

وأوضح الأصوات جميعا هي الحركات كالفتحة المفخمة[1].

المبحث الرابع: المقاطع الصوتية.

يعرف المقطع الصوتي بأنه كمية من الأصوات تحتوي على حركة واحدة ويمكن الابتداء بها والوقوف عليها، والمقطع عبارة عن قمة إسماع غالبا ما تكون حركة مضافا إليها أصوات أخرى عادة.

حسب رمضان قال كانتينو في تحديده للمقطع الصوتي: "إنّ الفترة الفاصلة بين عمليتين من عمليات غلق جهاز التصويت سواء كان الغلق كاملا أو جزئيا هي التي تمثل المقطع[2]".

ويحتاج الباحث إلى تقسيم الكلام المتصل إلى مقاطع صوتية عليها تبنى في بعض الأحيان الأوزان الشّعرية وبها يعرف الكلمة في لغة من اللّغات، وتنقسم المقاطع الصّوتية إلى نوعين: متحركة وهو الذي ينتهي بصوت لين قصير أو طويل، أما المقطع السّاكن فهو الذي ينتهي بصوت ساكن[3].

فالمقطع الطّويل هو ما بدأ بصامت ثم تلته حركة طويلة، وهو في هذه الحالة مفتوح لأنه يقبل الزّيادة عليه، أما المقطع الطّويل المغلق فهو ما بدأ بصامت تليه حركة ثم صامت آخره، وكذلك ما بدأ بصامت تليه حركة طويلة ثم صامت آخر.

---

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص100.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص101.

[3] -إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص87.

وهناك في العربية الفصحى، مقاطع زائدة في الطول وهي ما بدأت في صامت تليه حركة قصيرة بعدها صامتان آخران متتابعان والخلاصة هي:

1- مقطع قصير مفتوح:صامت+ حركة قصيرة مثل : بَ

2-مقطع طويل مفتوح :صامت+ حركة طويلة مثل: في

3- مقطع طويل مغلق بحركة قصيرة:صامت+ حركة قصيرة + صامت مثل: مِنْ

4- مقطع طويل مغلق بحركة طويلة: صامت+حركة طويلة+ صامت مثل: باب

5-مقطع زائد في الطول:صامت+حركة قصيرة+ صامت+ صامت مثل: عبد

ودراسة نظام المقاطع في أيلغة من اللغات يعين على معرفة الصيغ الجائزة فيها كما يعين على معرفه موسيقى الشعر وموازينه[1].

8- النبر والتنغيم:

عند التحدث بأية لغة يميل المرء بالعادة إلى الضغط على مقطع خاص من كل كلمة ليجعله بارزا و أوضح في السمع مما عداه من مقاطع الكلمة وهذا الضغط يطلق عليه المحدثون اللغويون نبرا[2].

ويُعرف النبر بأنه وضوح نسبي لصوت أو مقطع إذاقورنت ببقية الأصوات والمقاطع في الكلام، ويعد في بعض اللغات فونيما لأنه يفرق بين المعنى وآخر[3].

والنبر هو نشاط في جميع أعضاء النطق في وقت واحد، فعند النطق بمقطع منبور نلحظأنّ جميع أعضاء النطق تنشط غاية النشاط، إذ تنشط عضلات الرئتين نشاطا كبيرا، كما تقوي حركة

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص102.

[2] ينظر: مرجع نفسه، ص103.

[3] أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط3، 2008، ص163.

الوترين الصوتيين ويقترب أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرب أقل مقدار من الهواء فتعظم لذلك سعة الذبذبات ويترتب عليه أن يصبح الصوت عاليا واضحا في السمع، هذا في حالة الأصوات المجهورة، أما مع الأصوات المهموسة فيبتعد الوتران الصوتيانأحدهما عن الآخرأكثر من ابتعادهما مع الصوت غير المنبور، وبذلك يتسرب أكبر مقدار من الهواء.

ويرى الدكتور إبراهيمأنيس"أنه ليس لدينا دليل يهدينا إلى موضع النبر في اللغة العربية، كما كان ينطق بها في العصور الإسلاميةالأولىإذ لم يتعرض له أحد من القدماء[1].

أما بخصوص التنغيم فهو رفع الصوت وخفضه أثناء الكلام وذلك من أجل الدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة وهو يفرق بين الجمل الاستفهامية والخبرية[2]، مثل: رأيت زيد.

مع أن التنغيم في العربية له وظائف نحوية لأنه يفرق بين أسلوبوآخر من أساليب التركيب فانه لم يحظلدى القدماء ببحث قيّم أو تطبيق مستند إلى قواعد محددة، لكن هذا لا يعني أنّ تراثهم الواسع خلا من إشارات إلى ظاهرة صوتية مؤثرة في المعنى[3].

التنغيم: فهو رفع الصوت وخفضه في الكلام للدلالة على المعاني المختلفة للجملة الواحدة فهو الارتفاع والانخفاض في درجة الجهر في الكلام وهذا يرجع إلى التغير في نسبة ذبذبة الوترين الصوتيين ولكل لغة عاداتها التنغيمية بل أنّ التنغيم ليختلف من فرد إلى فرد بين متكلمي لغة من اللغات وأنه ليختلف اختلافا أشد من هذا من إقليم إلى إقليم..إن التغيرات الموسيقية في الكلام التي ندعوها "التنغيم"تستعملها اللغات المختلفة استعمالات مختلفة فعن طريق هذه التغيرات تتوصل لكثير من اللغات إلى التعبير عن الحالات النفسية المختلفة، وعن المشاعر والانفعالات فتستعمل تنغيما خاصا لكل من الرضا والغضب، ومن اللغات كالفرنسية مثلا ما يُحَول معنى الجملة من الدلالة على التقرير

[1] -إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص97-99.

[2] ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص106.

[3] ينظر: أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص168.

إلى الدلالة على الاستفهام بتغيير التنغيم ليس غير عبارة il vient عندما تكون تقريره بمعنى (هو يأتي) تنطق على نغمة هابطة أو لحن هابط فإن كانت سؤالا il vient بمعنى هل يأتي نطقت على نغمة صاعدة[1].

وقد اجتهد الدكتور تمام حسن بما عُرف منه من دقةفي الاستنباط في دراسة التنغيم، وتوصل إلى النماذج التنغيمية للعربية الفصحى وسماها بالموازين التنغيمية ورأى أنه ينبغي تحديد المصطلحات الدالة على التنغيم قبل وصفه وتقعيده وقد حدد النماذج أو الموازين للتنغيم في العربية وهي:

الإيجابي الهابط: ويستعمل في تأكيد الإثبات وتأكيد الاستفهام ب: كيف وأين ومتى وبقية الأدوات عدا الهمزة وهل.

الإيجابي الصاعد: ويستعمل في تأكيد الاستفهام بهل أو الهمزة.

النسبي الهابط: ويستعمل في الإثبات غير المؤكد كالكلام الجاري في التحية والنداء وتفصيل المعدودات.

النسبي الصاعد: ويستعمل في الاستفهام بلا أداة أو ب هل أو الهمزة.

السلبي الهابط: ويستعمل في الجاري في الأسف والتحسر والتسليم مع خفض الصوت.

السلبي الصاعد: ويستعمل في التمني والعتاب مع نغمة ثابتة أعلى مما قبلها[2].

وربما قد تكون هناك دراسات في المستقبل أعمق وأعم في هذا الموضوع تساهم في وضع مختلف القوالب التنغيمية للقراءة والإلقاء تضاف إلى قواعد التجويد.

---

[1] ينظر: نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار المكتب الجامعي الحديث، دط، 2008، ص136-137.

[2] ينظر: أحمد محمد قدور، مرجع سابق، ص179.

الفصل الثاني

نشأة اللغة الإنسانية

تمهيد

إنّ نشأة اللغة الإنسانية قضية واجهت العديد من الباحثين والدارسين، فلم يهتد الإنسان بعد إلى أصل اللغة وكيفية نشأتها، إذ أنّالآراء تعددت حول نشأتها، ولكن تتفق هذه الآراء على أنّ اللغة نشأت على مرحلتين الأولى عندما بدأ الإنسان ينطق أصوات مركبة ولها مقاطع واضحةأمّا المرحلة الثانية فعندما بدأ الطفل يقلد الأصوات التي تحيط به.

لذلك تعددت الآراء والفرضيات التي تفسر نشأة اللغة الإنسانية الأولى ومن أهم النظريات هي نظرية الإلهام والوحي وكذا نظرية الاتفاق والمواضعة ونجد أيضا نظرية محاكاة أصوات الطبيعة وغيرها وهذا كله موجود في المبحث الأول من هذا الفصل.

المبحث الأول: أصل اللغة .

لقد اختلفت أراء العلماء والمفكرين حول نشأة اللغة وتنوعت مذاهبهم، إلا أنهم لم يتوصلوا إلى نتائج مؤكدة فنجد عبد التواب يقول: قال ماريوباي "فيما يخص نشأة اللغة، لدينا مصادر تعتمد على الأساطير و الحديث المنقول، و المناقشات الفلسفية ولكن تنقصنا الحقائق العلمية في هذا الصدد"[1].

ومن بين بعض النظريات والآراء التي حاول بها العلماء تفسير نشأة اللغة نجد:

المذهب الأول :مذهب الوحي و الإلهام .

والمقصود أن اللغة هي من عند الله والدليل على ذلك قوله تعالى {**وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا**}[2] فالأسماء كلها معلّمة من عند الله بالنص، وكذا الأفعال و الحروف لعدم القائل بالوصف، و

[1] ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص109.

[2] سورة البقرة، الآية 31.

لأن الأفعال و الحروف أيضا أسماء، لأن الاسم ما كان علامة و التمييز من تصرف النحاة، لا من اللغة و لأن التكلم بالأسماء وحدها مت ر .

وقوله تعالى: {**إِنْ هِيَ إِلَّا أَسْمَاءٌ سَمَّيْتُمُوهَا**}[1] عزّ وجلّ {**وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ** }[2].

فالمراد من قول ألسنتكم و ألوانكم هي اللغات.

المذهب الثاني : مذهب المواضعة و الاصطلاح .

قول ابن جني "إن أصل اللغة لا بد فيه من المواضعة، وذلك كأن يجتمع حكيمان أول ثلاثة فصاعدا، فيحتاجون إلى الإبانة عن الأشياء فيضعوا لكل منها سمة ولفظا يدل عليه ويغني عن إحضاره أمام البصر، وطريقة ذلك أن يقبلوا مثلا على شخص، ويومئوا إليه قائلين: إنسان، فتصبح هذه الكلمات اسما له .

والمقصود هنا أن اللغة اصطلاحية، جاءت من خلال اتفاق مجموعة معينة على إطلاق اسم أو تسمية على شيء ما، فيصبح اسما له وهذا بغرض التفاهم لاعتبار أن اللغة نظام الرموز والعلامات التي يتخذها الفرد وسيلة للتعبير عن الأشياء والاتصال بالآخرين عن طريق الكتابة أو الكلام.

– المذهب الثالث: مذهب المحاكاة.

ويقصد أن الإنسان سمى الأشياء بأسماء مقتبسة من أصواتها أو بعبارة أخرى أن تكون أصوات الكلمة نتيجة تقليد مباشر لأصوات طبيعية صادرة عن الإنسان أو الحيوان أو الأشياء و تسمى مثل هذه الكلمات عند علماء الغرب onomatopoein .[3]

---

[1] سورة النجم، الآية 23.

[2] سورة الروم، الآية 22.

[3] ينظر: رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص112.

وقال ابن جني "وذهب بعضهم إلى أن أصل اللغات كلها إنما هو أصوات المسموعات كدوي الريح، وحنين الرعد، و خرير الماء، و شحيح الحمار، و نعيق الغراب، وصهيل الفرس ...الخ فنحو ذلك ثم ولدت اللغات عن ذلك فيما بعد و هذا عندي وجه صالح و مذهب متقبل[1].

ويرى رمضان عبد التواب أن هذا المذهب لا يبيّن كيف نشأت الكلمات الكثيرة، التي نجدها في اللغات المختلفة، ولا نرى فيها محاكاة لأصوات المسميات، ويتضح ذلك بوجه خاص في أسماء المعاني كالعدل، المروءة، الكرم والشجاعة...

وتعد هذه المذاهب الثلاثة أهم وأبرز المذاهب التي تفسر لنا نشأة اللغة الإنسانية، وتوجد مذاهب أخرى كنظرية التنفيس عن النفس وهي مرحلة الألفاظ التي تعبر عن حالة الإنسان، وكذلك نجد نظرية الإستعداد الفطري والمقصود هنا، أن الإنسان قادر على صوغ الألفاظ بفطرته، وأيضا نظرية الملاحظة ونظرية التطور اللغوي، وكل هذه النظريات تصب في موضوع نشأة اللغة.

ويقول رمضان عبد التواب أن موضوع نشأة اللغة لا يزال الخوض فيه، من الأمور الفلسفية الميتافيزيقية التي تخرج الباحث فيها عن نطاق الحقائق العلمية إلى البحث فيما وراء الطبيعة وفي أمور لا نملك منها اليوم أية وثائق أو مستندات والله أعلم[2].

المبحث الثاني: علم اللغة والمجتمع الإنساني

اللغة نشاط إجتماعي واستجابة ضرورية لحاجة الاتصال بين الناس جميعا، ولهذا يتصل علم اللغة اتصالا وثيقا بالعلوم الاجتماعية، فنشأ ذلك فرع من فروع علم الاجتماع اللغوي، الذي يدرس العلاقة بين اللغة والحياة الاجتماعية، وأثار الحياة الاجتماعية على الظواهر اللغوية المختلفة، وقد تنبه اللغويون إلى مثل هذه البحوث بعد أن رأو الدراسات التي تقوم بها المدرسة الاجتماعية الفرنسية[3].

[1] ابن جني، مرجع سابق، ص46-47.

[2]- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص124.

[3]- المرجع نفسه، ص126.

وقد قال فندرس: " في أحضان المجتمع تكونت اللغة، ووجدت يوم أمس الناس بالحاجة إلى التفاهم بينهم، وتنشأ من احتكاك بعض الأشخاص، الذين يملكون أعضاء الحواس، ويستعملون في علاقاتهم الوسائل التي وضعتها الطبيعة تحت تصرفاتهم الإشارة إذا أعوزتهم الكلمة والنظر إذا لم تكف الإشارة"[1].

فمن الملاحظ أن فندريس ينظر إلى اللغة على أنها نتاج من الاحتكاك الاجتماعي وهي من أقوى العوامل التي تربط أفراد المجتمع الإنساني.

فاللغة ظاهرة اجتماعية وأداة للتعبير عما يدور في المجتمع، فهي تسجل لنا في دقة ووضوح الصور المختلفة المتعددة الوجود لهذا المجتمع من حضارة ونضم وعقائد واتجاهات فكرية وثقافية وعلمية وفنية واقتصادية وغير ذلك، واللغة نفسها تتأثر بكل هذه الظواهر الاجتماعية تأثرا كبيرا فهي بدوية في المجتمع البدوي غير متحضر ولذلك نجدها فيه محدودة الألفاظ والتراكيب والخيال، ليست مرنة ولا تتسع لكثير من فنون القول.

أما إذا كانت اللغة في مجتمع متحضر فإننا نجدها متحضرة الألفاظ، مطردة القواعد يسيرة في نطقها، خفيفة الوقع على السمع، واللغة في المجتمع البدائي كثيرة المفردات فيما يتعلق بالأشياء المحسوسة والأمور الجزئية قليلة الألفاظ التي تدل على المعاني الكلية[2].

وكثيرا ما تخلو مدلولات الكلمات في هذا المجتمع البدائي من الدقة، ويكثر فيها اللبس والإبهام وهي غالبا لا تعبر إلا عن ضرورات الحياة اليومية، ولذلك كانت جملها قصيرة وروابطها قليلة ولا يزال بعض هذه اللغات البدائية تعتمد اعتماداً كبيرا على الإشارات البدوية، والجسمية لإعطاء المعنى

[1]- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص126.

[2]-حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص37.

المقصود ضمن الألفاظ التي ينطقونها إلى درجة أن الأهالي يقيدون النيران ليلا ليتمكنوا من فهم ما يقال، لأن الإشارات التي تصحب الكلام تكمل الناقص من المفردات وتحدد مدلول الكلمات[1].

وتعكس اللغة أثر التفاوت بين طبقات المجتمع، وفي ذلك يقول ماريو باي:" ومن المسلم به أن اللغة تتغير، تبعا للطبقة التي تتحدث بها، وقد صرح بعض هواة اللغويات في بريطانيا بأن هناك نوعين من اللغة، أحدهما وقف على الطبقة الدنيا (...) وهناك لغات تصل الفوارق الطبقية فيها إلى أبعد من ذلك، فهناك مثلا ثلاث أنواع للغة (جاوا) أحدهما يتحدث به أهل الطبقة الدنيا، ويسمى (نجوكوNgoko) والآخر تستخدمه الطبقة الراقية، ويسمى (كراماKrama)، والثالث لتسهيل عملية التفاهم بين الطبقتين ويسمى ماديا (Madya)، ويتحدث لآفراد الطبقة الراقية في بعض التمثيلات الهندية القديمة، اللغة السنسكريتية في حين يتحدث افراد الطبقة الدنيا، اللغة البراكديتية"[2].

ويستخلص رمضان عبد التواب أن علم اللغة أصبح بعد الأّن ضمن طائفة العلوم الاجتماعية ويتصل اتصالا وثيقا بغيره من هذه العلوم، كالأديان، والتاريخ، والآداب والسياسة والاقتصاد وغيرها، وأن الظواهر اللغوية متأثرة تأثرا مباشرا بالظواهر الاجتماعية، وفي بعض الأحيان لا تفهم الظواهر الأولى، إلا بمساعدة الثانية، فنشأت اللغات وتكونها وانقسامها إلى أُسلا مختلفة، وانتشارها وما يطرأ عليها في حياتها من قوة أو ضعف وما تدخل فيه لغة من صراع مع غيرها، وانتصارها أو هزيمتها في هذا الصراع اللغوي، وما سيتتبع هذا من تطورات في أصواتها أو تغير في مدلولات ألفاظها، واستعارة الألفاظ وتبادلات في اللغات، وإخضاعها لقوانين الأصوات في المستعيرة وغير ذلك، كل هذه الظواهر التي ذكرناها وغيرها لا يمكن أن تعرف على حقيقتها، إلا إذا ألقت عليها الظواهر الاجتماعية، ضوءً يكشف ما قد يخفى علينا من غزوات وحروب، وما سيتتبع هذا من تغلب أمة على أخرى، ومن هجرات ترجع إلى طبيعة قاسية، أو أرض مجدبة، ومن انتشار دين جديد ليتنوع ما سبقه من ديانات

[1]–رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص129.

[2]–حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص37.

أو يعيش بجوارها متغلبا عليها، ومن حضارات تندثر وأخرى تنتشر وما إلى ذلك من المظاهر المختلفة للحياة البشرية الاجتماعية المعقدة[1].

اللغة:

هي أساس الحياة في المجتمع، فهي وسيلة التفاهم والتخاطب وتبادل الأفكار والراء والمشاعر، بل هي الركن الأول في تقدم الفكر وإرتقاء الحضارة واتساع التأليف في ميادين العلم والمعرفة، وقد أدت بحوث علماء الاجتماع في اللغة ومبالغتهم في الربط بين اللغة والمجتمع، وتحدث علماء النفس أيضا عن العلاقة بين اللغة والفكر، قال رمضان، قال فون رجابلتس في هذا الصدد:" الإنسان لا يستخدم اللغة للتعبير عن شيء فحسب، بل للتعبير عن نفسه أيضا"[2]

وترجع العلاقة بين علم اللغة وعلم النفس إلى طبيعة اللغة، إذ أنها أحد مظاهر السلوك الإنساني، فإذا كان علم النفس يعنى بدراسة السلوك الإنساني عموما فإن دراسة السلوك اللغوي تعد أحد جوانب الإلتقاء بين علم اللغة وعلم النفس، وقد رأى بعض العلماء أن الدراسة اللغوية إذا لم تقم على دراسة القوة النفسية الكامنة وراءها فهي مكتملة، وكذلك الدراسة النفسية عليها أن تستعين بمعطيات علم اللغة، ومن ثم حدث الامتزاج بين علمين اللغة والنفس مما نتج عنه نشوء علم اللغة النفسي[3].

ويرى رمضان عبد التواب أن علماء النفس هم الذين يفسرون لنا كيف ينقل الإنسان فكره إلى غيره، متخذا وجهة نظر الآخرين ملقيا من تفكيره المدركات الشخصية البحتة مسبقا المدركات العامة التي يفهمها هو ويفهمها غيره.

---

[1]-رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص135-136.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص137.

[3]-حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص40.

وقد لاحظ علماء النفس أن مسائل كثيرة من علمهم تساعد مساعدة جدية على فهم الظواهر اللغوية، فالتذكر والاسترجاع والتخيل والإدراك وغير ذلك من مسائل علم النفس هي التي تفسر لنا كيف يتعلم الطفل اللغة كلاما ثم كتابة، وكيف يصوغ الإنسان عباراته ويكون جملة ليعبر عن أفكاره، وكيف يفهم السامع ما يسمع ويدرك القارئ ما يقرأ من تلك الرموز الكتابية[1].

فالدراسات اللغوية الحديثة وجهت البحث اللغوي النفسي لدراسة إشكالية اللغة وتعقيدات علم النفس، والعمليات العقلية التي تسبق صدور العبارات اللغوية المنطوقة، وأيضا اكتشاف قوانين عامة لتفسير السلوك الإنساني من خلال ظواهر عامة مثل التعلم، والإدراك، والقدرات، فصارت أولى اهتمامات هذا العلم دراسة ما يربط الجهاز العصبي والجهاز النطقي، كما يعمل على كيفية تحويل المتحدث للاستجابة إلى رموز لغوية، فهذه العملية العقلية تفرز عنها إصدار الجهاز الصوتي للغة وبدوره المتلقي يترجم ويحول هذه الرموز في ذهنه إلى المعنى المراد أو المقصود وهنا تتم عملية عقلية أخرى[2].

ويرى رمضان عبد التواب أن اللغة لا يصح أن تدرس على أنها أداة عقلية فحسب لأن الإنسان كما يتكلم ليصوغ أفكاره، فإنه يتكلم ليؤثر في غيره من الناس، وليعبر عن إحساسه وشعوره وعواطفه، فهو يعبر باللغة عن نفسه كما يعبر عن أرائه، بل إنه يمكن القول بأن التعبير عن أية فكرة لا يخلو مطلقا من لون عاطفي، إلا إذا إستثنينا التفكير العلمي، أو اللغة العلمية التي يجب أن تكون معبرة عن الفكرة المحصنة والحقيقة المجردة الخالية من الإنفعالات النفسية[3].

إنّ النفس الإنسانية وما يعتريها من حالات الرضا والسرور، والغضب، والنفور، والإستحسان والإستمئزاز، ينعكس أثرها على اللغة في تطورها وحياتها، إذ تقبل النفس ألفاظها فتحيا، وتعاف

---

[1]-رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص138-139.

[3]-علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية، عزيز كعواش، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع 7، بسكرة- الجزائر، جوان2010، ص4

[3]-رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص140.

ألفاظ أخرى فتموت، ويؤدي النبر المعبر عن الرضا أو الغضب إلى تغيير في النطق فتطول بعض المقاطع الصوتية وتقصر الأخرى وتتلاشى[1].

ويرى عبد التواب أن دراسة العلاقة بين نفسية الشعوب المختلفة ولغاتها من واجبات اللغوي كذلك، ولا عجب بعد كل هذا إذا نشأ في علم النفس فرع من فروعه يدرس اللغة، وأثر النفس الإنسانية على الظواهر اللغوية وهو فرع علم النفس اللغوي[2].

علم اللغة والجغرافيا اللغوية (الأطلس اللغوي):

علم اللغة له صلة وثيقة بعلوم أخرى ومن بين هذه العلوم علم الجغرافيا، فقد اقتبس علم اللغة منذ أكثر من نصف قرن مضى طرق علم الجغرافيا، ليضع حدود لغوية للهجات مختلفة في خرائط تبين معالم كل لهجة، وتفرق بين لهجة وأخرى، ولا تختلف هذه الخرائط عن خرائط الجغرافيا إلا في أن ما يدون عليها ظواهر لغوية، تطلع القارئ عن الفروق في الأصوات والمفردات بين اللغات المختلفة واللهجات المتباينة، كما تطلعنا أيضا على الاختلافات الصوتية بين المناطق المختلفة، وهذه الدراسة اللغة تُعد من أحدث وسائل البحث اللغوي في علم اللغة ولها وظيفة وأهمية بالغة في الدراسات اللغوية، لأنها تسجل الواقع اللغوي للغات ولهجات على خرائط يجمعها أطلس لغوي عام، حيث تختص كل خريطة بكلمة أو ظاهرة صوتية معينة، يظهر فيها الاتفاق أو الاختلاف بين المناطق اللغوية[3].

ويرى ماريو باي أنه كان إعداد الأطالس اللغوية أسبق في الوجود من معظم الإنجازات الوصفية الحديثة، وهو يعتمد إلى حد كبير على مفردات اللغة التي تُعد في نظر الوصفيين في الدرجة الثانية، من الأهمية ولكنه مع ذلك اتبع منهجا يمكن أن يوصف على الأقل بأنه وصفي، وبأن خير

[1]- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص145.

[2]-المرجع نفسه، ص146.

[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص147-148.

مثل للعمل للغوي تحت ظروف البيئة المعينة وعلى الرغم من أن هذا العمل قد بدأ أساسا على يد اللغويين التاريخيين في معظمها، فإنه قد وضع الأساس لنموذج الدراسة الوصفية العملية في البحث اللغوي[1].

وللمسح الجغرافي للهجات العربية له فوائد جليلة أهمها:

– دراسة اللهجات لذاتها دراسة علمية عميقة لاكتشاف الخصائص ولمعرفة التغيرات المختلفة التي تطرأ عليها من وقت لآخر.

– أثر الدراسات العربية الفصحى نفسها، إذ يتيح المسح الجغرافي كتابة تاريخ هذه اللغة في عصورها المختلفة، ويمدنا بوسائل علمية لمعرفة أقرب اللهجات العربية صلة باللغة العربية الفصحى وأبعد عنها.

– يمد هذا المسح الجغرافي بالمعلومات اللازمة لمعرفة مدى امتداد اللهجات العربية القديمة في الوطن العربي ويفسر لنا النصوص المبثورة عن هذه اللهجات في تراثنا العربي.

– يتيح لنا هذا العمل فرص الدراسة المقارنة، لا بين اللهجات واللغة الفصحى فحسب، ولكن بين اللغات السامية المختلفة كذلك ويوقفنا على مصادر الكلمات الأجنبية هنا وهناك[2].

وللأطلس اللغوي أهمية كبيرة في اللغة العربية، فهو يفيد في الكشف عن التطورات الخاصة باللهجات واللغات الشعبية الأخرى، ويقوم أيضا بامتداد معلومات متعلقة بتاريخ الأصوات وجُل التغيرات والتطورات التي حدثت في اللغة العربية في مختلف الأماكن التي استوطنتها وامتداد انتشارها وتأثرها بالثقافات وتنوع مفرداتها.

[1]–ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص131.

[2]–حاتم صالح الضامن، علم اللغة، المرجع السابق، ص44-45.

طريقة عمل الأطلس اللغوي:

بدأ العمل بالأطلس اللغوي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر ميلادي، وكان رائدا هذا النوع من الدراسة في حل المشكلات اللغوية، وقد عملا كل من فنكر الألماني وجليرون الفرنسي أطلسا خاصا.

وفيها وصف وجيز للطريقتين الألمانية والفرنسية في عمل الأطالس اللغوية[1]:

أ- الطريقة الألمانية:

هذه الطريقة قام بتنفيذها فنكر، من خلال جمع الخصائص اللهجية في مساحة ضيقة ثم وسع ميدان البحث حتى شمل جميع أرجاء ألمانيا، وتتلخص هذه الطريقة في جمعه لجمل تمثل أهم ما يجري على ألسنة الناس وطبعها على شكل إستمارة تحتوي على بيانات عن الراوي والمسجل اللغوي والجهة التي سجلت فيها هذه اللهجة وتوزع هذه الاستثمارات في مختلف جهات ألمانيا، وبعد أن يتم جمع كل الإجابات في المركز الرئيسي لعمل الأطلس يبدأ بوضع خريطة لكل كلمة على حدة، وهذا من خلال تفرع أولا صور اللفظ وصيغه ومترادفاته على خرائط تفصيلية تشمل كل البلاد، ثم يتم تحديد المناطق اللغوية المختلفة من أجل رسم الخريطة العامة، التي تبين عليها الحدود النهائية للمناطق اللغوية على وجه الأعمال[2].

ب- الطريقة الفرنسية:

سادت هذه الطريقة فترة طويلة في عمل الأطالس اللغوية وكيفية عملها لخريطة إقليم ما الذي يراد وضع أطلس لغوي له، ويؤلف كتاب خاص يعرف بكتاب الأسئلة اللغوية الذي يراعي فيه

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص150-151.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص151-153.

الشمولية لأهم الأشياء الموجودة في القرى والمدن، تحتوي على جُل الألفاظ شيوعا وترتيب الأسئلة موضعيا.

ويشرح ماريو باي هذه الطريقة، فيقول:" ويرسل جامعوا المادة اللغوية المطلوبة إلى الأماكن المحلية التي يقع عليها الاختيار من إقليم ما رسمت حدوده لعمل خرائط له، مع الاستعانة براو يمثل المتكلمين المحليين، والغرض من ذلك السير في الطريق السليم للتزود بمجموعات الكلمات أو العبارات أو الجمل أقصى مدلولاتها التي سبق إعدادها، وكلما كان الراوي أقل ثقافة كان أفضل، لأن المتعلمين أو الأكثر تعلما في المنطقة تتأثر لغتهم بمعلوماتهم واحترام اللغة الأدبية الوطنية.

وفي حالة المسحيات الممكن تصويرها تستخدم الصور حتى لا يقع الراوي اللغوي تحت تأثير صيغة الكلمة الموجودة في السؤال...الخ[1].

وبالرجوع إلى ما سبق نجد اختلاف في عمل الطريقتين فالألمانية تمتاز بالشمول، إلا أنها غير مباشرة، أما الفرنسية فتمتاز بالدقة وتكون مباشرة في الأسئلة.

إلا أن للأطلس اللغوي واحد من أهم العيوب الذي يقلل من قيمته، وهو عدم إثباته على مر الزمان، مادامت اللهجات تتغير وبدرجة أسرع من الوطنية، ففي بعض الأحيان يُعاد إجراء المسح اللغوي ومقارنة النتائج وتكوين صورة تاريخية عن التغيرات الحاصلة في مجتمع معين[2].

وفي الأخير يمكننا القول أن الأطلس اللغوي هو أداة قوته في يد علم اللغة، وهذا راجع للمساعدة التي يقدمها لعلماء اللغة التاريخيين عند تحديد معالم التغيير التي حصلت في الماضي وذلك لامدادت بمعلومات مفيدة عن مراكز اللغات في العالم لعلماء اللغة الجغرافيين...الخ.

[1]-ماريو باي، أسس علم اللغة، المرجع السابق، ص131-132.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص133.

إلا أن هذه الأطالس اللغوية تتغير بتغير الزمن لأن اللهجات تتغير مع مرور الزمن، فيتم إجراء مسح لغوي جديد ويتم من خلال مقارنة التغيرات.

المبحث الثالث: اللغة المشتركة واللهجات

عند اللغويين جُل اللغات الأدبية توجد بها مجموعة من اللهجات المحلية والاجتماعية واللغات الخاصة، وتختلف هذه اللغات بعضها عن بعض إلى حد أنه قد يعرف الإنسان إحداها دون أن يفهم الأخرى[1].

واللهجة مجموعة من الصفات اللغوية تنتمي إلى بيئة خاصة، ويشترك في هذه الصفات جميع أفراد هذه البيئة والصفات التي تتميز بها اللهجة تكاد تنحصر في الأصوات وطبيعتها وكيفية صدورها[2].

ونجد كل فرد يحمل لغة مجموعته، ويؤثر بها على لغة المجموعة المجاورة التي يدخل فيها أو يتأثر بلغة هذه المجموعة، ومن هذا المنطلق تقوم اللغات المشتركة على أساس لغة موجودة تتخذ لغة مشتركة من جانب أفراد وجماعات تختلف لديهم صور التكلم والظروف التاريخية، ومن عوامل قيام هذه اللغات المشتركة نجد التفوق السياسي والديني والاقتصادي والأدبي والاجتماعي، فاللغة العربية مثلا انقسمت منذ أقدم عصورها إلى لهجات كثيرة تختلف فيما بينها في كثير من الظواهر الصوتية، كما تختلف في مفرداتها وقواعدها تبعا لقبائل مختلفة.

وقد أتيحيت لهذه اللهجات العربية فرص كثيرة للاحتكاك وعندما اشتبكت هذه اللهجات في صراع لغوي كان النصر فيها للغة مشتركة استمدت أبرز خصائصها من لهجة قريش، فأصبحت لغة الأدب بشعره ونثره، ولغة الدين والسياسة والاقتصاد[3].

---

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص165.

[2]-حاتم صالح الضامن، مرجع سابق، ص33.

[3]-ينظر، رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص166-167.

ويرى رمضان عبد التواب أن السبب الرئيسي لنشأة اللهجات المحلية يرجع في الأساس إلى اختلاف الأقاليم وظروفها وخصائصها التاريخية والجغرافية والسياسية وكذا اختلاف الناس في الإقليم الواحد.

ويرى علماء اللغة أنه لا توجد لغة متطورة، لم تختلط بغيرها وأن الاحتكاك بين لغتين متجاورتين لا يحدث دائما على وتيرة واحدة في كل الحالات لأن قوة اللغات ليست واحدة ومن ثَّم اختلفت قدرتها على المقاومة وظهر الصراع اللغوي بين اللغات الذي وضع له العلماء مراحل وتظهر في كل مرحلة منها عوامل تساعد على انحلال اللغة المقهورة والقضاء عليها.

المرحلة الأولى:

تطغى مفردات اللغة المنتصرة وتحل محل اللغة المقهورة شيئا فشيئا، وتكثر هذه الكلمات أو تقل تبعا للمقاومة التي تبديها اللغة المهزومة، أما إذا كان الصراع بين اللغتين شديدا وطويل الأمد فإن اللغة المقهورة قد تحتفظ بمفردات كثيرة تدخل في اللغات الغالبة[1].

المرحلة الثانية:

تتغير مخارج الأصوات ويقترب النطق بها من النطق بأصوات اللغة الجديدة شيئا فشيئا، حتى تصبح على صورة تطابق أو تقارب الصورة التي هي عليها في اللغة المنتصرة، وذلك بأن يتصرف المغلوب تصرف الغالب في النطق بالأصوات فتشرب بذلك أصوات اللغة الغالبة إلى اللغة المغلوبة بطرقة نطقها ونبرها ومخارجها، فينطق أهل اللغة المغلوبة ألفاظهم الأصلية وما انتقل إلى لغتهم من كلمات دخيلة متخذين المخارج نفسها والطريقة نفسها، التي يسير عليها النطق في اللغة الغالبة، وهذه المرحلة تُعد أخطر مراحل الصراع اللغوي، إذ يزداد فيها انحلال اللغة المغلوبة ويشتد قربها من اللغة الغالبة[2].

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، المرجع السابق، ص174-175.

[2]-حاتم صالح الضامن، مرجع السابق، ص121-122.

المرحلة الثالثة:

تفرض اللغة المنتصرة قواعدها وقوانيها اللغوية الخاصة بالجمل والتراكيب وبها تزول معالم اللغة المقهورة، وحينئذ تبدأ اللغة المنتصرة في أخيلتها واستعاراتها ومعانيها المجازية محل الأخيلة والاستعارات والمعاني للغة قديمة التي تموت شيئا فشيئا، إلا أن النصر لا يتم للغة من اللغات إلا بعد أمد طويل، قد يصل إلى قرون كثيرة[1] .

وقد استخلص رمضان عبد التواب أنه " متى اجتمعت لغتان في صعيد واحد، فإنه لا مفر إطلاقا من أن تتأثر كل منهما بالأخرى سواء في ذلك أتغلبت إحداهما على الأخرى أم بقيت كل واحدة منهما بجوار أختها"[2].

وقد وضع اللغويون قواعد تنص على أن اللغة لا تتغلب على لغة أخرى إلا إذا توفرت على الأسس التالية[3]:

– أن تكون اللغة الغالبة لغة شعب متحضر أرقى من الشعب المغلوب في حضارته وثقافته وأقوى منها سلطانا و أوسع نفوذا.

– أن تبقى غلبة الغالب زمانا كافيا مع استمرار قوته لتتمكن اللغة الغالبة من بسط نفوذها ويتم لها نصر حقيقي.

– أن تكون هناك جالية كبيرة العدد والنفوذ تقيم بصفة دائمة في بلاد الشعوب التي غلبت لغتها وتمتزج بأفراد هذا الشعب ولا تعيش إطلاقا في عزلة منه.

–أن تكون اللغتان الغالبة والمغلوبة من شعبة لغوية واحدة أو من شعبتين متجاورتين.

---

[1]– حاتم صالح الضامن، مرجع السابق، ص122.

[2]–رمضان عبد التواب، مرجع السابق، ص176.

[3]–المرجع نفسه، ص177.

الفصل الثالث

مناهج البحث اللغوي

تمهيد:

تمهيد:

يعد البحث اللغوي من الأمور التي تشغل أفكار المعنيين بالدراسات اللغوية، إذ شهدت السنوات الأخيرة نهوضا بهذا المنحى المنهجي حيث ألفت كتب ودراسات في العربية تناولت قضايا مهمة ومتعددة الجوانب.

فهناك مجموعة من المناهج الأساسية في تاريخ الدرس اللغوي، ويجب على الباحث الإلمام بها، فافترق المعنيون من العلماء والباحثين العرب كأقرانهم الغربيين بين شتى المذاهب والمناهج فمنهم اهتموا بالمنهج الوصفي واخرين اهتموا بالتاريخي وهناك من اهتموا بالمنهج المقارن إذ هناك من فضّل أقرب المناهج ظهورا وهو التوليدي التحويلي، وكان من نتاج ذلك كله أن أثرت الدراسات العربية في قضايا اللغة على الرغم من تفاوت المناهج وفهمها، واضطراب المصطلحات واستخدامها، فالمناهج تكمّل بعضها البعض وينتج عنها حقائق جديدة وهذا بفضل استعمالنا لمختلف الأساليب العلمية.

المبحث الأول: مناهج البحث اللغوي وتطبيقات المنهج المقارن

لقد اهتم علماء اللغة من قبل بدراسة فقه اللغة (اللاتينية واليونانية) ويبحثون في أصل اللغة عموما ودراستها من مختلف الجوانب كجمال الأسلوب والثروة الكلامية...الخ، كما تلعب الأحكام الذاتية لا الموضوعية دورا كبيرا فيها.

وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية حلول القرن التاسععشر، شهدت الدراسات اللغوية تطورا كبيرا، وهذا من خلال الاتجاه إلى الدراسة اللغوية التاريخية، وهذا بعد اكتشاف اللغة السنسكريتية (إحدى اللغات الهند الأوربية القديمة) التي تُعد نقطة تحول خطيرة في الدارسات اللغوية، وهذا من خلال علاقتها باللاتينية والإغريقية وغيرهما، وقد تم اكتشاف اللغة السنسكريتية على يد وليام جونز الذي قال:" إن للغة السنسكريتية مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللاتينية

وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللغتين، لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية"[1].

وعرفت الدراسات اللغوية من ذلك الحين ثلاثة مناهج هي: المنهج الوصفي، المنهج التاريخي والمنهج المقارن.

1- المنهج الوصفي:

يتناول علم اللغة الوصفي بالدراسة العلمية للغة واحدة أو لهجة واحدة في زمن بعينه ومكان بعينه، ومعنى هذا أن علم اللغة الوصفي يبحث المستوى اللغوي الواحد.

وقد أثبت الباحث السويسري دي سوسير (1913/1857) في نظرية اللغة إمكان بحث اللغة الواحد بالتعرف على بنيتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية وهذا البحث يرتبط عنده بمستوى لغوي بعينه في زمن واحد، أي أن البحث الوصفي لا يجوز له أن يخلط المراحل الزمانية أو أن يخلط المستويات المختلفة[2].

فعلم اللغة الوصفي علم يصف اللغة ويفحص ظواهرها ومظاهرها، وفي كثير من الأحيان تصب الدراسة الوصفية اهتمامها على اللغات واللهجات المعاصرة، حيث يقول رمضان عبد التواب، قال ماريوباي: "وإن كان بعض العلماء قد قاموا بمحاولات لدراسة اللغة دراسة وصفية في زمن معين في الماضي" [3].

فأية دراسة صوتية أو صرفية أو تركيبية أو دلالية لإحدى اللهجات القديمة أو الحديثة، تعد دراسة وصفية.

---

[1]-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، المرجع السابق، ص17.

[2]-ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مرجع السابق، ص21-22.

[3]-ينظر، رمضان عبد التواب، ص182.

ولقد شهد القرن العشرون عدة مدارس لغوية وصفية أهمها :

المدرسة اللغوية البنيوية : structural linguistics

تُعد الأبحاث التي قدمها فرديناندي سوسير ما بين (1906-1911) من أهم الدراسات اللسانية البنيوية، فهو أول من دعا إلى دراسة اللغة دراسة وصفية تبحث في نظامها وقوانينها دون الاهتمام بالجوانب التاريخية التطورية الزمانية، فاللغة ليست مجرد آلة مادية صوتية بل هي نظام وكنز لغوي مشترك بين الجماعات اللغوية المنتمية لرقعة جغرافية متشابهة، والهدف الأساسي للنظرية البنيوية هو دراسة اللغة موضوع اللسانيات في ذاتها ولذاتها أي دراسة وصفية آنية.

اللسان (langue): هو ذلك النظام التواصلي الذي تمتاز به كل ذات إنسانية، وهي تنتمي داخل مجتمع يسير وفق أحكام مضبوطة لها علاقة بالجانب الاجتماعي والحضاري[1].

وكان يعتقد دي سوسير أنّ اللسان هو الموضوع الصحيح للدراسات اللغوية، لأنه يشتمل على أنماط منتظمة وقد بين أن كل لسان ينبغي أن يتم تصوره ووصفه على أنه نظام من العناصر المترابطة، وقد عبر عن نظريته بقوله:" إنّ اللسان شكل لا مادة "وهذا المدخل البنيوي للغة يقوم على علم اللغة المعاصر بأسره ليصبح علما قائما بذاته [2].

ومن العلماء الذين تأثروا بدي سوسير نجد فرانز بوعز الذي كان مهتما بالوصف المفصل للفونولوجيا، وتلميذه إدوارد سابيير الذي كان يؤمن بضرورة وصف كل لغة، ثم جاء بلومفيلد الذي أسهم في تطوير المدرسة اللغوية البنيوية، وتوضيح قوانينها ووضع مناهجها الأساسية[3].

[3]-حنيفي بناصر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2009، ص45.
[2]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص184.
[3]-ينظر، المرجع نفسه، ص184.

مدرسة النحو التوليدي التحويلي:

تحتل هذه النظرية مكانا متميزا في الدراسات اللسانية المعاصرة وذلك لجدتها وللجهد الذي بذله رائدها " تشومسكي "في محاولة إماطة اللثام عن القواعد العالمية التي تنظم، إذ أن النظرية التوليدية التحويلية تعتبر ثورة ثانية في صلب الدراسة اللسانية، ومعرفة النحو التحويلي وفهمه يُعد ضرورة أساسية لأي فيلسوف أو عالم نفس أو عالم أحياء يرغب في دراسة القدرة اللغوية.

ومن بين أهم الأفكار في إطار هذه النظرية هو اعتبار أن أفضل وسيلة للنفاذ إلى فهم عمل الفكر هو فهم عمل اللغة، وأنه ليس بالإمكان فهم كيفية تعامل دماغنا مع المعلومات بدون فهم كيفية عمل اللغة، وفهم كيفية تعامل الإنسان مع اللغة ومعطيات الدماغ يؤدي إلى التساؤل عن علاقة اللسانيات بالترجمة، لأن عمل الترجمة هو عمل عقلي واع.

فاستعمال سلسلة التحويلات والتوليدات في اللغة يمكن من فهم القواعد الكلية التي تنظم اللغة جميعها والتي ترى أنّ العقل مصدر كل معرفة.

وعليه، فالنحو التوليدي هو نظام من القواعد التي تقدم وصفا تركيبيا للجمل بطريقة واضحة وأكثر تحديدا، وهذا هو المراد بالنحو التوليدي...إن النحو التوليدي يهتم بما يعرفه المتكلم فعلا وليس ما يمكن أن يرويه من معرفته[1]...

1- من حيث الموضوع: اتخاذ النصوص اللغوية موضوعا لدراستها عكس المدرسة التحويلية التي اتخذت قدرة المتكلم على إنشاء الجمل التي لم يسمعها من قبل.

2- أسلوب الدراسة والتحليل: اعتمدت المدرسة البنيوية على وسائل الاستكشاف أما التوليديون آمنوا بالحدس والتخمين ثم إجراء الاختبار.

[1]-ينظر، دحمان نور الدين، الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، 2011-2012، وهران، ص44.

3- الهدف: حاول البنيويون تصنيف عناصر اللغات المدروسة، أما التوليديون فجعلوا الكشف عن وجود عدد غير متناه من الجمل في أية لغة هدفا لهم، ووصف البنية النحوية لكل جملة.

4- رأى البنيويون أنّ لكل لغة بنيتها التي تنفرد بها، أما التوليديون رأوا أن اللغات تتشابه والبحث والكشف عن هذه التشابهات.

5- استبعد البنيويون المعنى في دراستهم للغة والاهتمام بالشكل الخارجي، واعتبر التوليديون المعنى أمرا ضروريا.

ويُعد هاريس الأب الحقيقي لعلم اللغة التحويلي وهو رئيس المدرسة التوليدية التحويلية في دراسة اللغة.

وعرّف هاريس التحويل بأنه عملية نحوية تغير ترتيب المكونات داخل الجملة، إذ ميز بين مجموعتين من الجمل النحوية الكلية- القائمة في لغة كالانجليزية[1].

الجملة النواة وغير النواة:

والفرق بين هتين المجموعتين الفرعيتين هو أنّ الجملة غير النواة مشتقة من الجملة بواسطة قواعد تحويلية مثلا:

سرق اللص البنك { جملة نواة}.

سُرق البنكُ {جملة غير نواة } .

والعلاقة التحويلية بين هاتين الجملتين على التوالي:

فعل متعد مبني للمعلوم + مورفيم المعلوم + اسم 1.

[1]- رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص189.

فقد تم استبدال في هذه العملية مورفيم البناء للمجهول بمورفيم البناء للمعلوم، كما حذف الفاعل (الاسم رقم1) في الجملة النواة، وتحول المفعول به (الاسم رقم2) إلى نائب فاعل، وهكذا نرى التحويل هنا يقتضي الحذف والاستبدال وإعادة ترتيب المكونات[1].

ولاحظ تشومسكي أنّ المنهج البنيوي لا يتوافق مع دراسة الجمل، وأنه غير قادر على شرح العلاقات التي تقوم بين الجمل، فقد تشترك جملتان في الشكل وتختلفان في المعنى مثل:

صراخ المجرم لم يؤثر في الناس .

عقاب المجرم لو يؤثر في الناس .

هاتان الجملتان متشابهتان في الشكل وفي مفرداتهما أيضا، وعلاقة المسند والمسند إليه، وتختلفان اختلافا كليا في المعنى.

وقد أدى اللَّبس الذي يكشف هذه الجمل من الوجهة التركيبية إلى التأكد بأن لهذه الجمل معنى ظاهر ومعنى مقصود (عميق)، والعلاقة التي تنظم بينهما هي تلك القوانين التي تطبق على الأولى فتحولها إلى الثانية والتي تسمى القوانين التحويلية[2].

فقد نقض تشومسكي الفرضيات السلوكية الساذجة عن طبيعة اللغة، وأثبت أن اللغة عملية معقدة ون العلاقات المعنوية في الجملة علاقات رأسية كما هي أفقية، وقال: إن الإنسان يولد ولديه قدرة لغوية محددة تساعده على اكتساب أي لغة يعيش في مجتمعنا، وأهم ميزة لهذه اللغة هي قدرة المتكلم على تأليف وابتكار جمل وتعابير جديدة لم يقلها أحد من قبل، أو على الأقل لم يسمعها هو نفسه من قبل[3] .

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص189.

[2]- المرجع نفسه، ص189-190.

[3]-نايف خرما، أضواء على الدراسات، مرجع سابق، ص116.

ويفسر عبد التواب هذا من خلال قوله أنّ تشومسكي قد استفاد من تقسيم دي سوسير للغة إلى لسان وكلام وقد اعتبر أنّ اللسان هو الكفاءة، أي ما يكون عند المتكلم باللغة من معرفة حدسية غير واعية بالأصوات والمعاني والنحو، والكلام أطلق عليه الأداء ويقصد به الممارسة اللغوية الفعلية في الحياة اليومية، وقد لا تكون صورة صحيحة للكفاءة وهذا راجع لمخالفتها بعض القواعد النحوية[1].

مدرسة القوالب :

تبنت هذه المدرسة وجهة نظر من طرف تشومسكي القائمة على وجود جانبين الكفاءة والأداء وتعتمد هذه المدرسة على ما يسمى القالب، وهي وحدة ضمن مركب على هيئة سلسلة تقع ضمن مستويات معينة من المستويات النحوية، أي هو عبارة عن ارتباطات بين الشكل والوظيفة توزع في مركبات اللغة وتتنوع القوالب وفقا لمكوناتها، قوالب إجبارية أو اختيارية، قوالب أساسية أو ثانوية وقوالب ثابتة المواضع أو قوالب متحركة متنقلة.

ومن المستويات الشائعة في الدراسات اللغوية المعاصرة هي :

الكلمة: أي تحليل الكلمة إلى مورفيماتها المكونة لها.

العبارة: تحليل مجموعة الكلمات ذات الأبنية المعينة إلى كلمات باستثناء التركيب إلى كلمات[2].

التركيب: أي تحليلية إلى مسند ومسند إليه ومكملات.

الجملة: تحليل جمل اللغة الصغرى والكبرى إلى تراكيب مستقلة وغير مستقلة.

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص191.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص193-195.

المنهج التاريخي:

يبحث منهج اللغة التاريخي في تطور اللغة الواحدة عبر القرون، أو بمعنى أدق التغير في اللغة الواحدة على مدى الزمن، إلا أنّ هناك من يرفض من الباحثين كلمة التطور في هذا الإطار، باعتبارها تحمل دلالة الارتقاء، أي التغير إلى الأفضل وهو حكم تقويمي غير ممكن في مجال التغير اللغوي، ويفضل الباحثين المعاصرين وصف ما يحدث بأنه تغير وليس تطور، أي أنه يوجد فرق بين اللهجات تتغير نتيجة تغير لغوي أو تغير نتيجة تطور لغوي[1] .

فالمقصود بهذا أنّ المنهج التاريخي هو عبارة عن بحث في التطور اللغوي في لغة ما عبر الزمن ودراستها بداية من وصف الباحثين الأولين لها إلى يومنا هذا وتتبع مختلف مراحلها الزمنية.

فإذا كان علم اللغة الوصفي علم ساكن يتم من خلال وصف اللغة بوجه عام على الصورة التي توجد عليها في وقت ما، فإنّ علم اللغة التاريخي يتميز بفاعلية مستمرة لأنه يدرس اللغة من خلال تغيراتها المختلفة، والتغير الذي يصيب اللغة يحدث في كل الاتجاهات (النماذج الصوتية، التراكيب الصرفية، والنحوية والمفردات) هو خاصة في داخل اللغة، وجُل هذه التغيرات تعتمد على مجموعة من العوامل التاريخية، فعند دراستها دراسة وصفية فإنه لا يمكن عزلها عن الأحداث التاريخية التي تصاحب وجودها، فالأولى تصف لنا هذه التغيرات أما الدراسة الثانية فهي تعرض مختلف التغيرات التي طرأت[2].

وما يمكن استخلاصه هنا هو أنه لا يمكن الفصل بين المنهج الوصفي والمنهج التاريخي في المجال التطبيقي، لأن مايستعمل من مصطلحات في الدراسة الوصفية يستعمل أيضا في الدراسة التاريخية.

---

[1]-ينظر، محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، مرجع سابق، ص23.

[2]-ينظر، ماريوباي، أسس علم اللغة، ص137.

ويرى ماريوباي أنّ هناك اكتشافات ضخمة لكتابات مسجلة ما تزال يتوصل إليها، ويجب كلما اكتشفت شيء من ذلك أنّ يُعاد النظر في النتائج المقارنة السابقة التي كان بعضها فرضيا، وإدخال عليها التعديلات الضرورية وهذا بعد الاستفادة من الشواهد الجديدة، وعدم الحصول على المادة المكتوبة للغات القديمة يتوجه والبحث المقارن إلى اللغات الحية ويأخذ أكبر قيمة منها، وهنا يدخل المنهجين التاريخي والوصفي في شكل انسجامي وتعاوني مثمر[1].

ويرى ماريوباي أنه حين تنقص الشواهد فإنه يجب إتباع منهج آخر، كان رائجا في أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر، وهذا على أيدي علماء اللغة التاريخيين مثل: جون وبوب وراسك[2].

وهذا المنهج يطلق عليه اللغويون باسم المنهج المقارن وهو امتداد للمنهج التاريخي والوصفي.

ويرى محمود السعران أنّ المنهج المقارن يطبق على مجموعات معينة من اللغات، إنه يطبق على مجموعات اللغات المنتسبة إلى أصل واحد يعيده، ثم خضعت في تاريخها الطويل لتطورات طويلة منفصلة، من خلال هذا التعريف فإن المنهج المقارن يدرس مجموعة لغات تنتسب إلى عائلة لغوية واحدة[3]، وأهم نتيجة أسفر عنها تطبيق المنهج المقارن هو تصنيف اللغات وربط بعضها ببعض فقد ثبت من المقارنات بين السنسكريتية والإغريقية التي قام بها شليجل وفرانز بوب وغيرهما، أن هناك أسرة لغوية واحدة تضم أكثر اللغات التي عرفتها المنطقة الممتدة من الهند إلى أوروبا وأطلقوا عليها اسم (فصيلة اللغات الهندوأوربية) وقد قام علماء اللغة ببحث العناصر المختلفة لكل لغة من هذه

[1]-ينظر، ماريو باي، أسس علم اللغة، مرجع سابق، ص176.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص168.

[3]-محمود السعران، علم اللغة، مرجع سابق، ص246.

اللغات ولا سيما في أقدم نصوصها وذلك لإعادة بناء اللغة الأم التي خرجت عنها هذه اللغات كلها[1].

وعليه فإن المنهج المقارن يتضمن من الأساس وضع الصيغ المبكرة المؤكدة المأخوذة من لغات، إذ يكمن وجود علاقة بينهما، يمكن إصدار حكم فيها بعد الفحص والمقارنة بخصوص درجة الصلة بين عدة لغات والشكل الذي يبدوا أقرب صلة إلى اللغة الأم[2].

وعندما يوفق اللغوي إلى أن يجمع السمات (الخصائص) المشتركة بين أمثال هذه المجموعة من اللغات يتمكن من أن ينشئ " النحو المقارن " لهذه المجموعة، وهذا الأخير يهيئ السبيل لتصنيف اللغات حسب خصائصها وتجميعها في عائلات، فبمقارنة الأصوات والأشكال المستعملة في مجموعة من اللغات تظهر الأصوات والأشكال التي استحدثتها هذه اللغة أو تلك كما تتحد الأصوات والأشكال القديمة التي احتفظت بها هذه أو تلك [3].

وهذا هو المنهج المقارن الذي تأثر به دارسوا اللغات السامية، أي التي تعد خلفا للغة واحدة وقد اصطلح عليها تسمية (السامية الأم)، وهذه اللغة لا وجود لها الآن في صورة وثائق أو نقوش مكتوبة[4].

واللغة السامية أو الأم أو الأصلية هي لغة يقوم بإنشائها اللغوي من إعادة فرضية لبناء الأصل لمجموعة مترابطة من اللغات، وهذا البناء يقوم على ربط الأشكال القديمة التي يتأكد منها مع أشكال أخرى فرضية[5] .

---

[1]–حاتم صالح الضامن، علم اللغة، مرجع سابق، ص125.

[2]–ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص199.

[3]–محمود السعران، مرجع سابق، ص246.

[4]–ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص200.

[5]– ينظر، محمود السعران، مرجع سابق، ص252.

ولم تكن دراسة هذه اللغات السامية حكرا على علماء الغربيين فقط، بل أيضا لم تكن مجهولة بالنسبة لعلماء العرب، فقد فطن الخليل بن أحمد من خلال دراسته للعلاقة الموجودة بين الكنعانية والعربية ونجد أيضا أبو عبيد القاسم بن سلام اللغة السريانية وأداة التعريف فيها وهي الفتحة الطويلة في أواخر كلماتها، وأدرك كذلك ابن حزم الأندلسي علاقة القربى بين العربية والعبرية والسريانية، وعرف أبو حيان الأندلسي اللغة الحبشية، وأدرك العلاقة بينها وبين العربية، إلى غيرهم من العلماء أما بخصوص المستشرقون فقد بدأت دراساتهم الأولى في أحضان كليات اللاهوت فأدركوا العلاقة بين العبرية والعربية والسريانية، وبدأت هولاندة في القرن 18، بمقارنة العبرية بالعربية، ووليم رايت الذي ألف كتابه " محاضرات في النحو المقارن للغات السامية "[1].

وأما عملاق هذا الفن كارل بروكلمان الذي ألف كتابه الضخم " الأساس في النحو المقارن للغات السامية " هذا إلى جانب مئات المقالات التي تعالج موضوعات مفردة في شتى المجالات العلمية كل هذه المؤلفات تعالج اللغات السامية وفق المنهج المقارن[2].

حاجة العربية إلى المنهج المقارن :

للعربية علاقات وطيدة بينها وبين أخواتها: الحامية/ الحبشية/ الكنعانية/ الآرامية/ العبرانية/السريانية وهذا بغية معرفة التأثير والتأثر والأصل عن الفرع، وإدراك مختلف التغيرات في كل لغة، ولذا فإنّ العربية بحاجة ماسة إلى هذا المنهج للاعتبارات التالية :[3]

-دراسة العربية من داخل اللغات التي تنتمي إليها، ويمكن الاهتداء إلى معرفة بعض القضايا التي لم يتمكن القدامىمن اكتشافها، وخاصة إذا أخضعنا الألواح والنقوش القديمة لدراسات المعلوماتية.

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص201.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص202-203.

[3]-صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، طبع في 2005، ص50.

-التمييز بين العربي الأصيل أو الدخيل الذي وفد إلى العربية من اللغات الأخرى، التي احتكت بها العربية مثل: الفارسية، التركية، اللغات الأوربية.

-الإفادة في مجال الدلالة من مقارنة العربية باللغات السامية لتصحيح ما وقع فيه اللغويون القدماء من أوهام.

-توقع مستقبل الألفاظ العربية أو الدخيلة ومدى نجاعتها وبقائها من عدمه، ومن خلال ذلك وضع قاعدة لوضع المصطلحات في العربية [1].

وقد لخص رمضان عبد التواب جملة من الأفكار من خلال قوله:" إن اللغات في الواقع دائمة التغير وتنتج هذه التغيرات من خلال طريقتين التي تنتقل بواسطتها اللغات، فعند تعلم الأطفال الكلام تختلف اللغة التي يثبتون عليها عن لغة محيطهم، وهذه الاختلافات على صغرها في كل مرة تتجمع يتعاقب الأجيال ومن جهة أخرى تستعير اللغات عن غيرها، وهناك تغيرات أخرى تنتج عن مجرد استخدام اللغة، فالعنصر اللغوي الذي يستعمل يصبح استعماله أكثر سهولة على المتكلم، ومن ثم أقل دلالة وأسرع تغيرا والمبادئ الأساسية في المنهج المقارن منها مبدأ مضمونه أن التغيير لا يحدث على نحو مشتت غير مطرد، بل يحدث وفقا لقواعد ثابتة، يمكن صياغتها بدقة إذ تم تناول لغتين في عصرين متتاليين من تاريخ تطورها، وأن التغير يحدث على نحو مستقل متميز في كل عنصر من عناصر اللغة الثلاثة: الصوت، الصيغة والدلالة [2].

أما القوانين الصوتية فهي اعبر عن علاقة حالتين متتابعتين للغة واحدة، في وسط اجتماعي معين والقانون الصوتي يفترض تغيرا، لكننا لا نعلم سبب التغير أما إذا عرضنا الصيغ النحوية في فترتين متتاليتين من تاريخ اللغة نجد اتفاقات ومقابلات مطردة، أما المفردات فلكل كلمة منها حياتها

[1]- صالح بلعيد، مرجع سابق، ص51.

[2]- ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص210.

المستقلة، فالتغييرات التي تصيب كلمة ما تكون خاصة بتلك الكلمة، فإن أصابت غيرها لم تعد بعض الكلمات المشابهة بها في المعنى أو في الصيغة [1].

المبحث الثاني: أصوات اللغة

- **الأصوات الشفوية:**

وضح رمضان عبد التواب الأصوات الشفوية والتغيرات التي طرأت عليها بين اللغات السامية مبررا أهم الاختلافات الموجودة، فمثلا نجد التاء والدال والطاء والسين (السامخ) والزاي والصاد لم يصبها تغيير مطلقا في أي لغة من اللغات السامية.

ونشأت تاء جديدة في الآرامية من الثاء.

-دال جديدة في الآرامية من الذال.

-طاء جديدة في الآرامية من الظاء.

-صاد جديدة في الحبشية من الظاء.

وفي العربية من الضاء والضاد، وكذلك في الأكادية وفي الآرامية، ومن الثاء في الحبشية، وأخيرا نشأت زاي أخرى جديدة من الذال في كل من الحبشية والعبرية والأكادية.

ويرى العلماء نطق ثابت بين السين والشين يشبه الألمان لكلمة cch بمعنى "أنا " وهذا النطق يرمز له بالرمز (S)...الخ.

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص210-211.

صوت الجيم:

توحي مقارنة اللغات السامية كلها إلى أن النطق الأصلي لهذا الصوت كان بغير تعطيش كالجيم القاهرية، فكلمة " جَمَل " باللغة العبرية (gàmàl)[1]

أما في العربية الفصحى فقد أصابها تطور تاريخي، حتى أصبحت إلى النطق الحديث في لغة الكلام الآن، فقد تطورت الجيم العربية إلى الجيم القاهرية الخالية من التعطيش وهذا ليس له مبرر سوى انتقال المخرج من مكانه مرة إلى الوراء، حتى أصبح من مخرج الكاف فكانت الجيم القاهرية التي هي صوت شديد مجهور، وأخرى إلى الأمام حتى أصبحت من مخرج الشين مثل:" اشتر البعير واجتر البعير"، وقد ازدادت الجيم في الحالة الأولى شدة وفي الثانية رخاوة[2].

الكاف والقاف:

هذان الصوتان من أصوات أقصى الحنك واللهاة[3]، قد بقيا على الأصل فيهما في جميع اللغات السامية.

-والكاف والقاف، كلاهما شديد مهموس غير أن القاف من أقصى اللسان مما يلي الحلق وما يحاذيه من الحنك الأعلى من مثبت اللهاة.

والكاف من أقصى اللسان بعد مخرج القاف[4].

إن قدماء اللغة العربية قد عدّوا حرف القاف من الأصوات المجهورة، وقد بقي هذا النطق المجهور في أغلب البوادي العربية في الوقت الحاضر.

---

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص221.

[2]-ينظر، إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص135-136.

[3]-رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص221.

[4]- اللهجات العربية في التراث، مرجع سابق، ص462.

الكاف والقاف: وهي لغة تميم وقيس وأسد، فقريش تقول كشط وهم يقولون قشط، واللغتان فصيحتان، إلاّ أنّ الأولى نزل بها القرآن الكريم وهي لغة قريش فقال تعالى:" وإذا السماء كشطت "[1].

إبدال القاف كافا:

حيث يقولون (كهربي) في (قهربي) و(كلبي) في قلبي ...الخ، وهذه ما تزال ظاهرة في عدد من الأقطار العربية كفلسطين والعراق[2].

الأصوات المائعة:

اللام والراء: من مخرج واحد، وكلاهما من النوع المجهور إذ تتميز الراء بأنها صوت مكرر يضرب اللسان في اللثة ضربات متتالية مما يجعله صوتا مركبا بالنسبة لصوت اللام[3].

فكلمة "لُبّ" في العربية يقابلها في العبرية léb وفي الآرامية lebbà وغيرها من اللغات الأخرى[4].

الميم والنون: فكلا هذين الصوتين مجهورين فكلمة "ملأ" في العربية يقابلها في العبرية màlé وفي الحبشية màle.

هذه بعض حالات الأصوات المائعة في اللغات السامية، ولهذه العلاقة الصوتية بين الميم والنون يتوالى هذان الصوتان في السجع والفاصلة في اللغة العربية[5]، دون أن يختل النغم ففي قوله تعالى : **{ ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ (1) مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ (2) وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ (3)}**[6].

---

[1]-ينظر، خالد محمد غانم، لغويات، دار جهنية، عمان- الأردن، (دط)، 2006، ص18.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص17.

[3]-دراسة الصوت اللغوي، ص395.

[4]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص226.

[5]-ينظر، المرجع نفسه، ص227.

[6]- القلم، الآيات: 1-3.

الواو والياء:

في العبرية والآرامية تتحول "الواو" في أول الكلمة إلى ياء.

أبنية الفعل:

إن اللغات السامية المختلفة تستخدم أبنية فعلية متعددة، من أجل التعبير عن أوجه المفاهيم الفعلية، أو للتعبير عن كيفية الحدث ونوعه، إذ أن هذه الأبنية نأخذها من الأصل الذي يكون الأساس المشترك للاسم والفعل، فكل كلمات اللغات السامية تنضوي تحت مجموعات يتعلق المعنى الأساسي لثلاثة أصوات صامتة، إذ ليس من اللازم أن تكون كل الأبنية مستعملة مع كل فعل في اللغات السامية[1].

الوزن الأصلي " مجرد الثلاثي":

نرى أن اللغة العربية والحبشية قد احتفظت بنفس الحركة في الفعل " قتل " ففي العربية ينتهي الفعل بالفتحة katalà وسقطت الحركة الأخيرة في اللغات الأخرى مثل العبرية kàtàla .

ومن بين الأوزان نذكر الوزن " فَعَلَ "متعد بمعنى أنه ينصب المفعول بنفسه وينتج عن هذا الوزن وزنان آخران لازمان لا يتعديان هما: فَعُلَ –فَعلَ، فالأول يدل على الغرائز والطبائع الثابتة مثل: كَرُمَ–شَرُفَ–حَمُلَ، أما الثاني فيدل على العلل والأحزان وأضدادهما مثل: سقم– حزن–فرح–عرج[2]، فالوزن فَعُل نادر في العبرية عكس وزن فعل، فيوجد منه في العبرية والآرامية أفعال كثيرة نسبيا.

وزن فاعّل :

وينتج بمد حركة فاء الفعل مثل: جادّل– يجادل، ضارب– يضارب.

[1]–ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص229.

[2]–ينظر، مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد.

وزن فَعّل :

وهذا بتكرر عين الفعل، ويدل على التكثير والتعدية غالبا مثل: طوّقت –جوّلت، أي أكثرت من الطواف والجولات[1].

المبحث الثالث: اللغة من ناحية الأبنية

المبني للمجهول:

ينقسم الفعل باعتبار فاعله إلى معلوم ومجهول، فالمعلوم ما ذكر فاعله في الكلام/ أما بالنسبة للمجهول هو ما لم يذكر فاعله في الكلام بل كان محذوفا لغرض من الأغراض[2].

فلقد فقد المبني للمجهول من اللغة الحبشية مطلقا والعبرية فقد ضاعت منها الصيغة الأصلية للمبني للمجهول من الثلاثي[3].

أدوات التعريف والتنكير:

لم تكن اللغات السامية تستخدم في الأصل رمزا أو أداة بعينها للتعريف، إذ حافظت الحبشية على ذلك الأمر، ففي اللغة الحبشية الاسم المجرد يمكنه أن يدل على التعريف الإشاري الدقيق.

إذ هناك من يرى أن ثمة علاقة بين أداة التعريف واسم الإشارة، ويحتج على ذلك بوجود التشابه بين أداة التعريف (the) في الانجليزية واسم الإشارة (this) فيها.

وفي اللغات السامية أداة التعريف هي الهاء واللام، وهما عنصران يدخلان في تركيب كثير من أسماء الإشارة، أما بالنسبة للعربية فتكمن أداة التعريف في اللام.

---

[1]–ينظر، مصطفى الغلاييني، مرجع سابق، ص162.

[2]–ينظر، المرجع نفسه، ص41.

[3]–ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص239.

أما العالم أوبحناد يرى أن النون هي الأداة وليس اللام لأن النون هي الأداة التي ينالها الإدغام كثيرا في العبرية[1].

أما التنكير فله في العربية الشمالية والجنوبية أداة معينة، وهي الميم في الجنوبية أما بالنسبة للعربية الشمالية أداة التنكير فيها " نون " فأصبح في الجنوبية " التمييم" والشمالية " التنوين".

وهناك بقايا للتمييم في العربية في كلمة فم أو ابنم في قول الشاعر

وَهَل لِيَ أُمٌّ غَيرُها إِن تَرَكتُها أَبَى اللَهُ إِلاّ أَن أَكونَ لَها اِبنَما.

فليس من هذا الضرب في شيء، وإنما هي ميم زيدت آخر ابن وجدت قبلها حركة لإتباع فصارت هذا ابنم ورأيت ابنما ومررت بابنم، فجريان حركات الإعراب على الميم يدل على أنها ليست "ما"[2].

ولقد كان قدامى اللغويين العرب يعرفون أن الأصل في التنوين في العربية هو التنكير.

إذ أن دخول التنوين في الإعلام العربية مثل: "محمدٌ، عليٌأمر صعبٌالتفسير، فالتنوين في الإعلام للدلالة على الشيوع النسبي .

ويذهب براجستراسر في موضوع التنوين إلى احتمال آخر، فيرى أن التنوين وإن كان علامة التنكير في كل ما بقي من مستندات اللغة العربية فربما كان في الأصل علامة للتعريف[3].

إن أداة التنكير هي أقدم من أداة التعريف بدليل خلو اللغات السامية العتيقة كالأكادية والأوغاريتية من أداة التعريف، وتوفرها على أداة التنكير وبدليل عدم اتفاق اللغات السامية على شكل موحد لأداة التعريف وهي لا تتفق كذلك مع مكان ثابت لها[4].

---

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص242-243.

[2]-ابن جني، مصدر سابق، ص182، ج2.

[3]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص249.

[4]-ينظر، بحوث في الاستشراف واللغة، ص57.

التذكير والتأنيث:

تدل مقارنة اللغات السامية على أن الساميين القدامى كانوا يفرقون بين المذكر والمؤنث في اللغة، ولذلك لا بد من نشر نصوص لكلا الظاهرتين، فمثلا كلمة غلام فهي للمذكر وفي المقابل جارية للأنثى هذا في العربية، أما للحبشية لدينا أب في مقابل أم.

إذ خاف اللغويون أن يكثر عليهم الألفاظ ويطول عليهم الأمر، فاختصروا ذلك وأتوا بعلامة فرقوا بها بين المذكر والمؤنث تارة في الصفة كضارب وضاربة، وتارة في الاسم كامرئ وامرأة[1].

إذ نجد في اللغة الإنجليزية مثلا كلمة (son) ابن في مقابل ابنة(daughter) و(brother) أخ و(sister) أخت.

فهناك أشياء أخرى ليس لها صلة بالجنس الحقيقي، مثلا الجمادات كالحجر والجبل والمعاني كالعدل والكرم، مثل قوله تعالى: **{ الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ }**[2]، جاءت مذكرة على لهجة تميم وقوله تعالى: { **هُذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا**}[3] بينما أتت الصراط في قوله: **أَصْحَاب الصرَاط السوي ومن يَهْتَدي**".

وقد ترتب على فقدان هذه الصلة العقلية بين الاسم ومدلوله الجنسي أن يهتز هذا المدلول في أذهان أصحاب اللغة أنفسهم، فهناك من يظن أن كلمة " السَّلم "مذكرة لكنها مؤنثة[4]، في قوله **تعالى: { وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا }**[5]، فمثل هذه الكلمات (السلْم) تخلوا من علامات التأنيث.

---

[1]-ينظر، عبد التواب رمضان، مرجع سابق، ص251.

[2]-سورة الفاتحة، الآية 6.

[3]-سورة الأنعام، الآية 153.

[4]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص255.

[5]- سورة الأنفال، الآية8.

وجاء في كتاب اللهجات العربية في التراث مثال على التذكير والتأنيث " فلان زوج فلانة وفلانة زوج فلان " وتلك لهجة الحجاز فكأن " زوج " لهجة الحجاز وزوجة لهجة تميم وكأن أهل الحجاز يضعونه للذكر والمؤنث وضعا واحدا فتقول المرأة " زوجي "ويقول الرجل هذه "زوجتي".

وهناك ثلاث علامات خاصة بالتأنيث بالنسبة للغات السامية، فالأولى التاء وهي من أهم العلامات وأكثرها انتشارا وهذه التاء يفتح ما قبلها دائما مثل كبيرة وصغيرة، والأصل في دخول التاء على الأسماء في اللغة العربية، إنما هو تميز المؤنث من المذكر.

أما العلامة الثانية، فهي ألف الممدودة فتوجد في اللغة العربية على الأخص في صيغة " فعلاء "مؤنث[1]، أفعل يكون للألوان والعيوب، فالألوان كالأحمر والعيوب كأعور[2].

أما العلامة الثالثة، هي الألف المقصورة فتوجد في العربية على الأخص في صيغة " فُعْلَى " مؤنث أفعل مثل صغرى.

إذ أن العلامة الثانية والثالثة من علامات التأنيث، قد زالت تقريبا من بعض اللهجات العربية الحديثة، وجاء في مكانهما تاء التأنيث ومما دعا إلى زوال هاتين العلامتين موصل اللغة إلا أن تسير في طريق السهولة والتسيير.

إسناد الماضي إلى الضمائر:

يقول رمضان عبد التواب أنه ليست اللواحق التي تتصل بالفعل الماضي في اللغات السامية للدلالة على جنس الفاعل وعدده، إلا بعض عناصر ضمائر الرفع المنفصلة في هذه اللغات مع بعض التغيرات الطفيفة التي تلحق شيئا منها في بعض الأحيان[3].

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، ص261.

[2]-ينظر، مصطفى الغلاييني، ص162.

[3]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص267.

نجد في لاحقة المخاطب المفرد (ta) في مثل " كتبت "وأيضا لاحقة المخاطبين tumu في مثل " كتبتم " فإنها ليست إلا جزءا من الضمير المنفصل " أنتم"[1].

الغائب المفرد المذكر في اللغات السامية الجنوبية تنتهي الأفعال الماضية بالفتحة القصيرة، والدليل على أصالة هذه الفتحة القصيرة في آخر الماضي المسند للغائب المفرد أن نراها مرة أخرى في اللغات السامية الشمالية قبل اتصال الفعل ببعض ضمائر النصب إذ لا يصح أن يقال أن هذه الفتحة لا نراها قبل ضمير النصب، حين يتصل ذلك الضمير بالأفعال المسندة لغير الغائب المفرد[2].

أما الغائبة المفردة المؤنثة:

عندما نسند الماضي إلى الغائبة المؤنثة يفتح آخره وتلحق به تاء ساكنة، أما في اللغة العبرية فقد تحولت فيها تاء الغائبة هاء كما تحولت تاء التأنيث في الاسم هاء ثم ضاعت هذه الهاء في النطق.

وعندنا كذلك جمع الغائبين، فعند إسناده إلى الماضي تلحقه ضمة طويلة مثل " اقتلوا " وقد سقطت هذه الضمة الطويلة في اللغة السريانية في النطق، وتعود هذه الضمة الطويلة إلى الظهور في نطق السريان[3].

وفي جمع المخاطبين: الأصل في الماضي المسند أن يتصل باللاحقة (tumu) وهذه اللاحقة توجد كاملة في العربية الفصحى ومثالها قبل ضمير النصب، **قوله تعالى: { وَمَا أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُهُ }** [4].

---

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص267.

[2]-ينظر، المرجع نفسه، ص269.

[3]- ينظر، المرجع نفسه، ص280.

[4]-سورة البقرة، الآية 270.

وقوله تعالى: " أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الجَنَة وَ لَمَا يأتكم الذينَ خلوا منْ قَبْلكمْ"[1] .

ومثال قبل ألف الوصل **قوله تعالى: " وءاتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا"** [2].

وقوله عز وجل: " وَلَوْ كُنْتَ فَظاً غَليظَ القَلْب لَانْفَظُوا منْ حَوْلكَ " [3].

الأفعال المعتلة:

قبل أن نتحدث عن الفعل المعتل نتطرق أولا إلى الفعل الصحيح، وهذا الأخير هو ما خلت أصوله من أحرف العلة وهي الواو، الألف والياء[4]، مثل: جَلَسَ- كَتَبَ.

أما فيما يخص الفعل المعتل، وهو ما كان أحد أصوله حرف علة فإن كان الحرف الأول معلولا سمي "مثالا"، مثال: وَعَدَ.

وإن اعتل ثانية سمي " أجوف واويا أو يائيا " مثل: قَالَ- يَقُول، بَاعَ- يَبيعُ.

وإن اعتل ثالثة سمي " ناقصا" مثل: دَعَا- رَمَى.

وإن اعتل أوله وثالثه سمي لفيفا مفروقا مثل: وَفَى - وَقَى[5].

وأولى هذه المراحل كانت قَوَلَ-بَيَعَ- خَوفَ، وهذه المرحلة بقيت كما هي في اللغة الحبشية، وكذلك بقيت في عدة أفعال في العربية مثل: عَور-حور واستحوذ في قوله تعالى: { **اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ** }[6] المجادلة

---

[1]-سورة البقرة، الآية 213-214.

[2]-سورة النساء، الآية 20.

[3]-سورة آل عمران، الآية 159.

[4]-ينظر، سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، 2003، دار الفكر، دمشق- سوريا، (دط).

[5]-حفني ناصف- محمد دياب- مصطفى حموم- محمد صالح، الدروس النحوية، (دط)، دار العقيدة، 2007، ص363.

[6]- ينظر، عبد التواب رمضان، مرجع سابق، ص291-292.

قال رمضان عبد التواب، قال ابن جني: إن أصل قام: قَوَمَ، فأبدلوا الواو ألفا وكذلك باع أصله بَيَعَ ثم أبدلت الياء ألفا لتحركها، وانفتاح ما قبلها، وقد بقيت هذه المرحلة عند قبيلة طيئ مثل: حُبْلَى- أفعى[1].

والمرحلة الثالثة هي المرحلة التي تسمى في عرف اللغويين المحدثين" انكماش الأصوات المركبة " وهذه الأخيرة هي الواو والياء المسبوقتان بالفتحة مثل: بيت- قول، ومن الملاحظ في تطور اللغات هو انكماش الأصوات، فتتحول الواو والمفتوح ما قبلها إلى ضمة طويلة.

أما فيما يخص المرحلة الرابعة فتتمثل في التحول من الإمالة إلى الفتح الخالص، ذلك أن الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصوت المركب فمثلا كلمة فأيْن، تطورت بعد سقوط الهمز منها إلى فينْ.

وهذا التطور الأخير هو الذي وصلت إليه العربية في مثل: قام – باع – خاف.

كل تلك المراحل كانت مراحل تطور الأفعال المعتلة التي خلقت ركاما لغويا في العربية الفصحى واللهجات العربية المختلفة.

تطابق العدد في الجملة الفعلية

إنّ الفعل في العربية الفصحى يجب إفراده دائما أي أنه لا تتصل به علامة التثنية ولا علامة جمع، للدلالة على تثنية الفاعل أو جمعه مثلا: "قام الرجل" "قام الرجلان" "قام الرجال" أي إفراد الفعل قام دائما، إذ لا نقول مثلا:"قام الرجلان" "قاموا الرجال".[2]

يقول الله تعالى { **وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ** }[3] ولم يقل قاتلوا معه.

[1]-ينظر، رمضان عبد التواب، مرجع سابق، ص292.

[2]ينظر، المرجع نفسه، ص299

[3] آل عمران، الآية 146

ويقول عزّ وجلّ { **إِذْ هَمَّت طَّائِفَتَانِ مِنكُمْ أَن تَفْشَلَا** }[1] ولم يقل همتا طائفتان.

هذه هي القاعدة المطردة في العربية الفصحى أمّا ما روي عن قبيلة طيء أنها كانت تُلحق الفعل وعلامة تثنية للفاعل المثنى، وعلامة جمع للفاعل المجموع، وتُعرف هذه الظاهرة عند النحاة العرب بلغة "أكلوني البراغيث"فإنّ سيبويه هو أول من مثل لها في كتابه، فيقول رمضان قال سيبويه"أكلوني البراغيث" قلت على حد قوله: "مررت برجل أعورين أبواه".

وإنّ هذه اللغة هي الأصل في اللغات السامية، وقد تخلصت العربية الفصحى من هذه الظاهرة، اخذا بمبدأ الاستغناء عن بعض العلامات عند تكدسها للدلالة على الظاهرة الواحدة، فإنّ الذي كان يدل على التثنية هنا هو علامة التثنية في الفعل، ووضع الفاعل في صيغة الجمع.

كما بقيت بعض آثارها في العربية الفصحى في القرآن الكريم و الحديث الشريف، فقد ورد في قوله تعالى: { **ثُمَّ عَمُوا وَصَمُّوا كَثِيرٌ مِّنْهُمْ** }[2].

ففسر القرطبي هاته الآية وقال "ثم عموا وصموا كثير منهم، أي عمى كثير منهم وصم بعد تبّين الحق لهم لمحمد عليه السلام، فارتفع (كثيرا) على البدل من الواو كما تقول رأيت قومك ثلثهم، إن شئت كان على إضمار مبتدأ أي العمى والصم كثير منهم، ويجوز أن يكون على لغة من قال"أكلوني البراغيث" .

أمّا في الحديث فجاء قوله صلى الله عليه وسلم "يتعاقبون فيكم ملائكة في الليل وملائكة بالنهار" بدلا من تتعاقب فيكم ملائكة وإن كان بعض العلماء يرى في هذا الحديث أنه مختصر من حديث طويل، وأنّ أصل الحديث "إنّ لله ملائكة يتعاقبون فيكم، ملائكة بالليل وملائكة بالنهار".

إذ بقيت هذه الظاهرة شائعة في كثير من اللهجات العربية الحديثة.

---

[1] آل عمران، الآية 122.

[2] المائدة، الآية 71.

نقد وتقويم

بعد دراستي لهذا الكتاب تبيّن لي أن العنوان مطابق لمحتواه، لأنه تطرق إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي في بعض الفصول فمثلا الفصل الثالث والرابع والخامس من القسم الأول تحدث فيهم عن علم اللغة وعلاقته بالعلوم الأخرى، أما فيما يخص المناهج فتطرق لها في القسم الثاني والفصل الأول منه.

أما من حيث الجانب المعرفي يحتوي الكتاب على كم هائل من المعلومات، إضافة إلى اشتمال الكتاب على عدة تخصصات في دراسة اللغة منها المستوى الصوتي والصرفي.

ومن الهفوات التي كانت على رمضان عبد التواب هي:

-كان يسرف في نقل النصوص وأحيانا لا يضع أي كلمة للفصل بينهما.

-كان ينسى استعمال علامتي التنصيص عند الاقتباس أحيانا.

-عدم موازنته لفصول كتابه.

- لم يضع خاتمة لكتابه يوضح فيها النتائج التي توصل إليها.

- وبخصوص البيبليوغرافيا فهي غنية بالمصادر والمراجع العربية والأجنبية، لكنه لم يقم بترتيبها فهي عشوائية وهي مصنفة إلى مجلاتوغيرها.

-اعتمد رمضان عبد التواب في دراسته على العديد من المصادر، فهو لم يكتف بالمصادر العربية فحسب بل نجده أيضا ينتقي له مصادر أجنبية غذي بها دراسته، مما أدى إلى ثراء كتابه وغناه بالمعلومات والمعارف.

-كما استقى معلوماته عن كبار العلماء الذين لهم تاريخ طويل في اللغة العربية أمثال ابن جني الخليل بن أحمد الفراهيدي وسيبويه.

-ومن المحدثين إبراهيم أنيس، أحمد مختار عمر وتمام حسان.

-مما يحسب للكاتب أنه التزم بالأمانة العلمية من خلال توثيق المعلومات التي اقتبسها من الكتب القديمة والحديثة.

يُعد كتاب " المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي " مرجعا أساسيا لدارسي علم اللغة، وهو محاولة منه لإثراء المكتبة العربية.

رغم ذكر بعض الهفوات إلا أن تقسيمه للكتاب إلى فصول سهل عليَّ دراسة الكتاب، ويسهل أيضا على القراء تفحصه والأخذ منه بسهولة وسرعة.

المآخذ على طريقته في التأليف:

إن جهود عبد التواب اللغوية في التأليف كانت جهودا كبيرة، تظهر جهد صاحبها سنوات طويلة في البحث والتنقيب، وتحسب له في ميدان الدرس اللغوي وطريقه في التأليف لم تخل من المآخذ ومن أبرزها[1]:

1- الاعتداد بالنفس: تؤكد مناهج البحث أن على الباحث التركيز على الموضوع الذي يناقشه حتى لا يصرف القارئ عن ما يناقش، وهناك من يحّبذ استعمال المبني للمجهول بدلا من المبني للمعلوم الذي لا بد فيه من ظهور ضمير المتكلم، لكن الدكتور رمضان عبد التواب تجاوز هذا إلى الإشارة في مقدمات بعض كتبه إلى أهمية ما يكتبه وإلى إلحاح الأخرين عليه أن ينشر تلك الكتب[2].

فيقول في مقدمة كتابه (فصول في فقه العربية) " فتلقفه القراء والمتخصصون في شتى أنحاء الوطن ".

[1]- ينظر، رياض عبود غوار الدليمي، اللسانيات والصوتيات- جهود في اللغة والتحقيق، دار غيداء، عمان، ط1، 2014 ص32.

[2]-المرجع نفسه، ص39.

أما في مقدمته لكتابه (التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه) فيقول: "وأصل هذا البحث مقالة نشرتها في العدد الخامس من مجلة كلية اللغة العربية...، وقد رأيت كيف اشتد إقبال الدارسين على تصويرها والإفادة منها".

2- الإسراف في النقل.

مآخذ منهجية أخرى:

وهناك أيضا بعض من المآخذ المنهجية الأخرى:

1- يلاحظ إغفال التناسب بين عدد صفحات الفصول في كتابه (المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي)، ففي حين يكون الفصل الأول في القسم الأول من 94 صفحة، يقتصر الفصل السادس من ذلك القسم على خمس صفحات فقط، وهذا من عيوب التأليف فالفصول ينبغي أن تكون متناسبة من حيث حجمها.

2-كذلك يورد عبد التواب في كتابه السابق لفظه (الأصوات الصامتة والمتحركة) وينهي الكلام الذي ذكره تحت هذا العنوان من دون أن يأتي على ذكر الأصوات المتحركة، وبدلا من ذلك يأتي كلام آخر بعنوان (نظرية الفونيم والكتابة)، وهو كلام لا صلة له بأي من الأصوات المتحركة على مستوى الوصف، وبعد أن ينتهي الكلام تحت هذا العنوان يأتي عنوان آخر بلفظ (أصوات العلة) أي (الحركات) ولم يبين السبب الذي دعاه إلى هذا العمل.[1]

[1]- رياض عبود غوار الدليمي، اللسانيات والصوتيات جهود في اللغة والتحقيق، دار غيداء، عمان، ط1، 2014، ص37-38.

خاتمة

لقد تميزت اللغة العربية عن كثير من اللغات، فيكفي أنها لغة القرآن الكريم، وحظيت باهتمام الكثير من الباحثين واللغويين من بينهم رمضان عبد التواب الذي قدم كثيرا في هذا المجال، فله عدة كتب حققها وترجمها وألّف كذلك، كما يُعد من أعلام النهضة والتنوير في مصر والعالم العربي.

وبعد الإطلاع على الكتاب استنتجت مجموعة من النتائج وهي كالآتي:

-تتميز الأصوات عند الإنسان بأصوات صامتة وأصوات متحركة.

-اختلاف نطق بعض الأصوات بين القدماء والمحدثين.

-محاولة علماء الأصوات وضع أبجديات صوتية تمثل النطق الصحيح تمثيلا صحيحا.

-نشوء اللهجات الاجتماعية يرجع إلى اختلاف الناس في الإقليم الواحد وما يكتنف كل طبقة من شؤون في شتى مظاهر الحياة.

-استخدام أبنية فعلية متعددة وهذا راجع للتعبير عن شتى أوجه المفاهيم الفعلية وعن كيفية الحدث ونوعه.

-علم اللغة يدرس اللغة لغرض الدراسة نفسها، أي يدرسها دراسة موضوعية تهدف إلى الكشف عن حقيقتها دراسة وصفية وتحليلية.

-اعتماد " رمضان عبد التواب "على اللغات السامية في المقارنة بينها.

- كل لغة لها عدة لهجات واشتراك اللغات السامية فيما بينها.

-تتبع " رمضان عبد التواب" المنهج المقارن في جُل دراسته.

-تعرض " رمضان عبد التواب " لعدة قضايا لغوية منها الدراسة الصوتية والتي نالت حظاً أوفر من الدراسة.

-أسبقية العرب إلى إيجاد أهم النظريات الحديثة.

كانت هذه أهم النتائج التي توصلت إليها في بحثي هذا، أرجوا أن أكون قد وفقت في عرض هذا البحث المتواضع ولو بالقليل، فطريق العلم طويل وعلى الطالب الصبر والإرادة، لذلك إذا وفقت فمن الله وإذا أخطأت فمن نفسي.

قائمة المصادر

والمراجـــــع

قائمـــــة المصادر والمراجـــع

أ- القرآن الكريم برواية حفص.

ب- المراجع:

1-إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، مصر، (دط)، 2008.

2-أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات، دار الفكر، دمشق- سوريا، ط3، 2008.

3-أحمد علم الدين الجندي، اللهجات العربية في التراث، دار العربية للكتاب، (دط)، 1983.

4-أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، دار عالم الكتب، القاهرة- مصر، (دط)، (دت).

5-أحمد الهاشمي، القواعد الأساسية للّغة العربية، دار الغد الجديد، القاهرة- المنصورة، ط1، 2010.

6-إسماعيل أحمد عمايرة، بحوث في الاستشراف واللغة، دار النشر، بيروت- لبنان، ط1 1996.

7-ابن جني، الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، 1952-1956.

8-حاتم صالح الضامن، علم اللغة، دار بيت الحكمة، بغداد، دط، 1989.

9-حفني ناصف- محمد دياب- مصطفى طموم- محمد صالح، الدروس النحوية، دار العقيدة الإسكندرية، القاهرة، (دط)، 2007.

10-حنيفي بن ناصر، مختار لزعر، اللسانيات منطلقاتها النظرية وتعميقاتها المنهجية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، (دط)، 2009.

11-خالد محمد غانم، لغويات، دار جهنية، عمان- الأردن، (دط)، 2006.

12-رمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار الخانجي، ط3 (دت)، 1997.

13-سعيد الأفغاني، الموجز في قواعد اللغة العربية، دار الفكر، (دط)، دمشق، سوريا، 2003.

14-صادق يوسف الدباس، دراسات في علم اللغة الحديث، دار أسامة للنشر والتوزيع، الأردن عمان، ط1، 2012.

15-صالح بلعيد، في المناهج اللغوية وإعداد الأبحاث، دار هومة، الجزائر، طبع في 2005.

16-عاطف فضل محمد، الأصوات اللغوية، دار المسيرة، عمان- الأردن، ط1، 2013.

17-ماريوباي، تح: أحمد مختار عمر، أسس علم اللغة، دار عالم الكتب، مصر، ط8، 1998.

18-محمود السعران، علم اللغة –مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربية، بيروت، (دط)، (دت).

19-محمود فهمي حجازي، مدخل إلى علم اللغة، دار الرقباء، القاهرة-مصر، (دط)، (دت).

20-مصطفى الغلاييني، جامع الدروس العربية، تح: أحمد جاد، دار الإمام البخاري، ط1 القاهرة، 2007.

21-نايف حزما، أضواء على الدراسات المعاصرة، الكويت، (دط)، 1978.

22-نور الهدى لوشن، مباحث في علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، دار المكتب الجتمعي الحديث، (دط)، 2008.

ج-المجلات:

1-أحمد محمد سالم الزوي، الخليل بن أحمد رائد علم الأصوات، مجلة كلية الآداب، ع9.

2-عزيز كعواش، علم اللغة النفسي بين الأدبيات اللسانية والدراسات النفسية، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، ع7، الجزائر، بسكرة، جوان 2010.

3-محمد إسماعيل بصل-صفوان سلوم، أثر الأصوات الصائتة في المستويين اللغوي (الصرفي-النحوي) سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد31، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، ع2، 2009.

مذكرات التخرج:

1- دحمان نور الدين، الترجمة المجازية من خلال الفكر اللساني، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه، 2011-2012.

فهرس الموضوعات

شكر

إهداء

مقدمة..... **أ – ج**

المدخل

نبذة عن حياة رمضان عبد التواب..... 05

الدواعي التي جعلت المؤلف يؤلف هذا الكتاب 06

القيمة العلمية..... 08

المصادر التي استقى منها مادته العلمية..... 08

الحقل المعرفي 09

نمط الدراسة الذي اعتمده الكاتب 10

تاريخ البحث في الموضوع وراهنيته..... 10

الفصل الأول: دراسة الأصوات

المبحث الأول: الدراسة الصوتية..... 13

المبحث الثاني: دراسة اختلاف بعض للأصوات عند القدماء والمحدثين..... 19

المبحث الثالث: نظرية الفونيم والكتابة..... 22

المبحث الرابع: المقاطع الصوتية..... 25

الفصل الثاني: نشأة اللغة الإنسانية

المبحث الأول: أصل اللغة 30

المبحث الثاني: علم اللغة والمجتمع الإنساني..... 32

المبحث الثالث: اللغة المشتركة واللهجات 41

الفصل الثالث: مناهج البحث اللغوي

المبحث الأول: مناهج البحث اللغوي وتطبيقات المنهج المقارن..... 45

المبحث الثاني: أصوات اللغة 57

المبحث الثالث: اللغة من ناحية الأبنية..... 61

نقد وتقويم..... 70
خاتمة..... 74
قائمـــــة المصادر والمراجـــع 77